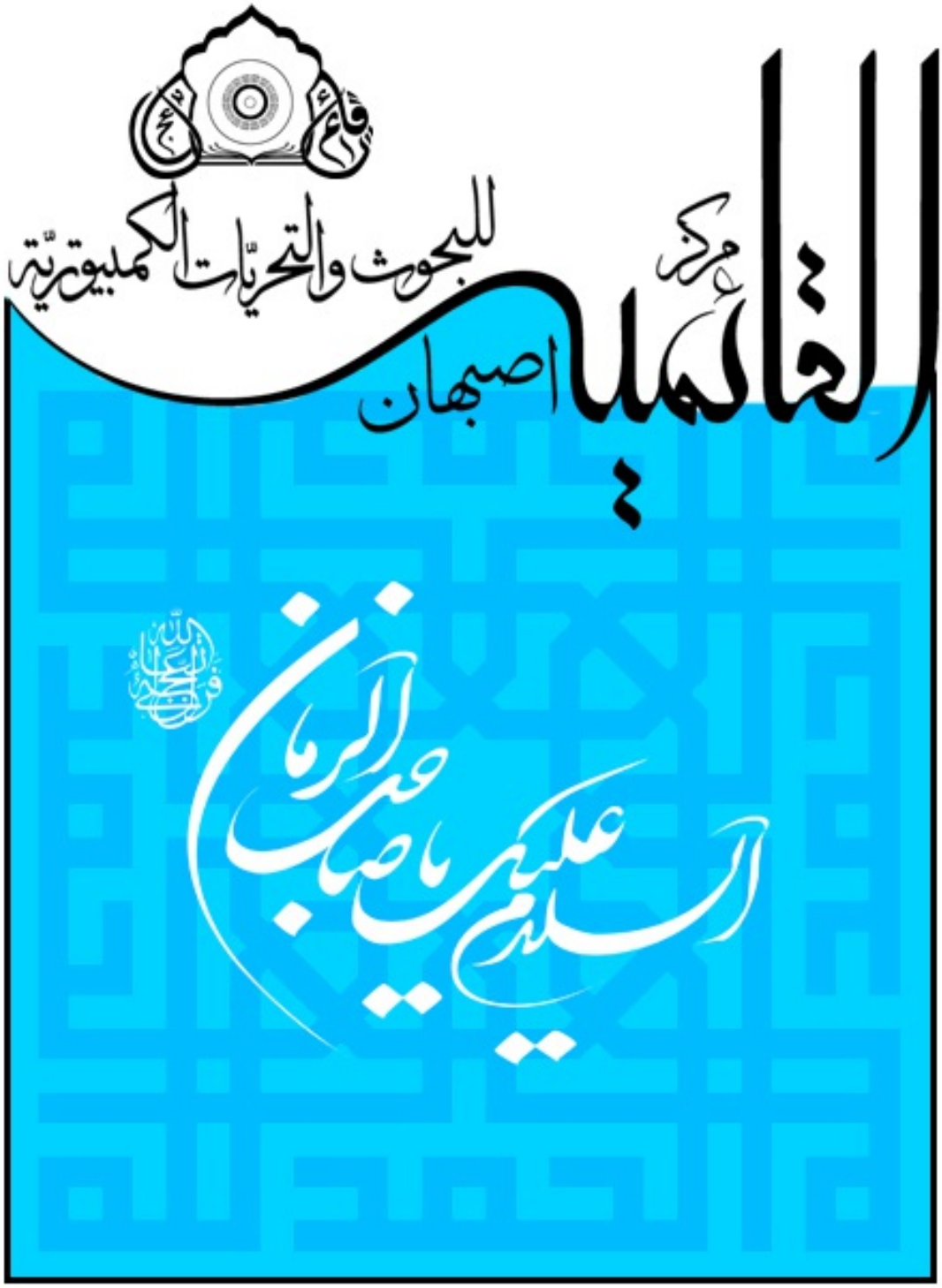

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نشأة التشيع والشيعة

تأليف

الإمام السيد محمد
باقر الصدر «رض»

بسم الله الرحمن الرحيم

نشأة التشيّع والشيعة

كاتب:

محمد باقر صدر

نشرت فى الطباعة:

موسسه فرهنگی تبیان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نشأة التشيّع والشيعة ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة المحقق ----- ۷
التمهيد بقلم الشهيد الصدر (رض) ----- ۹
الفصل الأول كيف ولد التشيع تمهيد ----- ۱۲
المبحث الأول: الموقف السلبى: إهمال أمر الخلافة ----- ۱۲
الامر الأول ----- ۱۳
الامر الثانى - النظرة المصلحية ----- ۱۵
المبحث الثانى: الايجابية ممثلة بنظام الشورى ----- ۱۷
النقطة الأولى: مناقشة الفرضية ----- ۱۷
النقطة الثانية: مناقشة ثانية ----- ۲۳
النقطة الثالثة: مناقشة أخرى للايجابية الممثلة بنظام الشورى ----- ۳۰
المبحث الثالث: الايجابية ممثلة بالاختيار والتعيين ----- ۳۲
الفصل الثانى كيف وجدت الشيعة تمهيد ----- ۳۵
المبحث الأول: نشوء اتجاهين رئيسين فى حياة النبى ----- ۳۶
المبحث الثانى: المرجعية الفكرية والمرجعية القيادية ----- ۳۹
المبحث الثالث: التشيع الروحى والتشيع السياسى ----- ۴۳
ملحق البحث تمهيد ----- ۴۶
المبحث الأول: الاعداد الفكرى والتربوى لعلى (ع) ----- ۴۷
المبحث الثانى: اعداد الأمة وتربيتها لتولى على (ع) الخلافة ----- ۵۱
المبحث الثالث: مدخلية اختصاص على بالمعرفة القرآنية فى الاعداد لخلافته ----- ۵۸
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۶۴

نشأة التشيّع والشيعة

اشارة

عنوان : نشأة التشيّع والشيعة

پديدآورندگان : صدر، محمدباقر، ۱۹۳۱-۱۹۷۹م.(پديدآور)

عبدالجبار شراره(محقق)

نوع : متن

جنس : كتاب

الكترونيكى

زبان : عربى

صاحب محتوا : موسسه فرهنگى و اطلاع رسانى تبيان

موسسه فرهنگى و اطلاع رسانى تبيان

توصيفگر : تاريخ تشيع

رده بندى : -

وضعيت نشر : قم: موسسه فرهنگى و اطلاع رسانى تبيان، ۱۳۸۷

ويرايش : -

مشخصات فيزيكى : -

خلاصه :

فهرست مطالب : -

مخاطب :

يادداشت : ,ملزومات سيستم: ويندوز ۹۸+ ؛ با پشتيبانى متون عربى؛ + IE۶شيوه دسترسى: شبكه جهانى وبعنوان از روى صفحه نمايش عنواندادە هاى الكترونيكى

شناسه : oai:tebyan.net/۳۶۸۹۹

مكان : -

شرايط دسترسى : -

تاريخ ايجاد ركورد : ۱۳۸۸/۱۱/۳۰

تاريخ تغيير ركورد : -

ملحقات : -

تاريخ ثبت : ۱۳۸۹/۷/۴

قيمت شىء ديجيتال : رايگان

مقدمة المحقق

مقدمة المحقق بين يدى المؤلف والكتاب:

إن الامام الشهيد الصدر (رضى الله عنه) - الذى ينشر له هذا البحث - عالم ربانى، وفقيه من أعاظم فقهاء العصر، ومجاهد فى سبيل الله، متفان فى سبيل الاسلام إلى درجة الاستشهاد. وهو (رضى الله عنه) كان ينبوعا متدفقا من العطاء العلمى الأصيل، فهو إمام فذ فى الدراسات الأصولية والفقهية، وعبقرى نادر فى المنطق ومناهج البحث، ومجدد فى الفكر الاسلامى لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، فى الفلسفة والاقتصاد والاجتماع، وهو بعد ذلك كله قد أسهم بأطروحاته، ونظراته، وآرائه الأصيلة فى تأصيل المدرسة الاسلامية، وتجديد البحوث الكلامية، وإغناء المعرفة القرآنية، كما أرسى دعائم منهج علمى رصين فى كل ما تناوله قلمه الشريف من موضوعات.

إن الدراسة الرائدة التى بين أيدينا حول (قضية التشيع) قد

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: سبيل الله (۱)، الشهادة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

نهج فيها الشهيد الصدر (رضى الله عنه) المنهج العلمى الرصين، وأحكم فيها المنطق النزيه، وسار فى خطواتها بعمق الخبير البصير الذى يعرف منذ البداية كيف ينقل القارى خطوة بعد خطوة بما يمليه منطق الحق.

لقد تناول الشهيد الصدر هذا الموضوع الخطير فجاء فيه على وجازته بما لم يسبقه إليه، من قوة الحجة ومتانتها، ورصانة العبارة ودقتها، وحسن العرض ولطافته، مع كثرة نكته وإشاراته التى يفطن إليها كل أديب وأريب، ولكنها تغيب عمن لم يمارس هذا النوع من البحوث الكلامية العميقة، ولم يلج ميدان الحجاج والمناظرة، ولم يعالج من قبل النصوص النبوية الشريفة، والوقائع التاريخية. ومع أهمية هذا البحث العميق موضوعا وأسلوبا ومعالجة، إلا أن مما يوسف له أنه لم يخرج إخراجا يليق به، ولم يحظ بالتحقيق والتعليق بما يرشد إلى مظان الشواهد، ويوضح الدليل فى موارد الإشارة وينبه إلى مواطن الحجة حتى يتجلى فيها للقارى صدق المنطق فيطمئن إلى منطق الصدق.

إن هذا البحث - الذى بين يديك - كان فى الأصل تصديرا بقلم الشهيد الصدر (رضى الله عنه) لكتاب الدكتور عبد الله فياض الموسوم ب " تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة " الذى صدرت طبعته الأولى فى بغداد - مطبعة أسعد - عام ۱۳۹۰ ه / ۱۹۷۰ م. ثم نشر فى كتاب مستقل عام ۱۳۹۷ ه. فقد نشر فى القاهرة باشراف السيد طالب الحسينى الرفاعى - دار أهل البيت - مطابع الدجوى - عادين - القاهرة،

(۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة بغداد (۱)، التصديق (۱)، الصدق (۱)، الشهادة (۲)

الطبعة الأولى عام ۱۳۹۷ ه / ۱۹۷۷ م، كما نشر فى العام نفسه من قبل دار التعارف للمطبوعات - بيروت. ولكن كلتا الطبعتين لم تكونا وافيتين بالغرض، إذ لم تعتنيا بالتحقيق والتدقيق، ولم تهتما بتخريج الأحاديث وتوثيق النصوص، فضلا عن كثرة الأخطاء المطبعة، على أن طبعة القاهرة قد حظيت ببعض التعليقات النافعة بقلم السيد الرفاعى، وكانت أحسن ضبطا، وأقل أخطاء. هذا مع اختلاف الطبعتين فى العنوان، فبينما صدرت طبعة القاهرة بعنوان ": التشيع ظاهرة طبيعية فى اطار الدعوة الاسلامية. " نجد أن الطبعة البيروتية صدرت بعنوان:

"بحث حول الولاية."

من هنا مست الحاجة إلى أن ينال هذا البحث ما يستحقه من عناية التحقيق والتدقيق والتعليق. وقد جهدت كل الجهد أن أضبط العبارة مستفيدا من الطبعات المذكورة، مراعيا التصحيحات اللازمة، أما العنوان فقد استأنست برأى سماحة آية الله السيد محمود الهاشمى الذى أشار على أن يكون العنوان ": نشأة التشيع والشيعة. " فكان هو العنوان الأنسب.

وأخيرا فقد رأيت أن الحق بهذا البحث الأصيل للشهيد الصدر (رضى الله عنه) دراسة علمية أترسم فيها المنهج الرصين نفسه، أعالج

فيها أمرا نبهه إليه الشهيد الصدر (رضى الله عنه) ولكنه لم يبسط القول فيه - اعتمادا على ما يظهر - على أنه مما تضافر على نقله الرواة وتداولته كتب السيرة، وذلك هو: الاعداد الفكرى والتربوى لامامة على (عليه السلام)، وخلافته.

(۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب بحث حول الولايـة للسيد محمد باقر الصدر (۱)، مدينة بيروت (۱)، الشهادة (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

عملى فى التحقيق:

أولا: لم يتوفر لـدى سوى ما أشـرت إليه من النسـخ المطبوعة، وسوى التصدير الذى فى مقدمة كتاب الدكتور عبد الله فياض الموسوم ب " تاريـخ الإمامية وأسـلافهم من الشـيعة. " ولما كانت نسـخة طبعة القاهرة التى صدرت باشـراف السيد طالب الرفاعى هى أضـبط النسـخ وأكملها، لـذلك اعتمدتها أصـلا، واسـتعنت بالطبعتين الأخريين، طبعة دار التعارف البيروتية، والطبعة فى مقدمة كتاب الدكتور فياض البغدادية، وذلك لضبط النص ومعالجة الأخطاء أو الاشتباهات التى وقعت فى طبعة القاهرة.

ثانيـا: أخرجت البحث إخراجـا جديـدا، إذ ثم توزيعه على تمهيـد وفصـلين، عنون الفصـل الأول ب " كيف ولـد التشـيع " وكما أراد المؤلف الباحث الشـهيد الصدر أن يبرزه وقد وزعته على ثلاثة مباحث: اختص المبحث الأول بما عنون بالطريق الأول وهو السلبية اى إهمـال أمر الخلافة، وقـد برزت هـذا العنوان طبعـة القـاهرة، وتناول المبحث الثانى الطريق الثانى وهو الايجابيـة ممثلة بنظام الشورى، وعرض المبحث الثـالث الطريـق الثـالث: الايجابيـة ممثلـة فى إعـداد ونصب من يقود الأمـة. أمـا الفصـل الثـانى فقـد عنون ب " كيف وجـدت الشـيعة " ووزع أيضـا على ثلاثـة مبـاحث، كـان المبحث الأول حول الاتجاهين الرئيسـيين اللـذين رافقا نشوء الأمـة، واختص المبحث الثانى بالكلام على المرجعية الفكرية والقيادية، وعرض المبحث الثالث لمسألة التشيع الروحى والتشيع السياسى.

(۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)

ثالثا: رجعت إلى المصادر التى أحال إليها الشـهيد الصدر (رضـى الله عنه)، ووثقت النص الذى اعتمده، مشيرا إلى الجزء والصفحة فى الموارد التى لم يذكر فيها. وقد بلغت الاحالات فى طول البحث ثلاثا وعشرين إحالة وضعت إزاءها كلمة (الشهيد) بين قوسين كبيرين حفاظا على الأصل المكتوب بهوامشه، وتمييزا لما من الهوامش والتعليقات التى كتبتها بقلمى.

رابعا: بالنسـبة إلى النصوص التى أوردها الشهيد (رضى الله عنه)، أو أشار إليها، ولم يذكر المصدر قمت بتخريجها من مظانها المعتبرة، كما خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

خامسا: الآراء والأفكار التى نبه إليها الشهيد (رضى الله عنه)، وثقت منها ما يحتاج إلى توثيق.

سادسا: علقت بتعليقات مناسبة على كثير من المطالب، إما توضيحا للمطلب أو تعزيزا بالأدلة والشواهد.

أرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

المحقق د. عبد الجبار شرارة

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۲)

التمهيد بقلم الشهيد الصدر (رض)

التمهيد جرى بعض الباحثين على دراسة التشيع بوصفه ظاهرة طارئة فى المجتمع الاسلامى، والنظر إلى القطاع الشيعى من جسم الأمة

الاسلامية بصفته قطاعا تكون على مر الزمن، نتيجة لاحداث وتطورات اجتماعية معينة، أدت إلى تكوين فكرى ومذهبى خاص لجزء من ذلك الجسم الكبير، ثم اتسع ذلك الجزء بالتدريج (۱).

إن هؤلاء الباحثين، بعد أن يفترضوا ذلك، يختلفون فى تلك الاحداث والتطورات التى أدت إلى نشوء تلك الظاهرة وولادة ذلك

(۱) راجع: الصلة بين التصوف والتشيع / الدكتور كامل مصطفى الشيبى / ج / ص ۱۱ - ۱۴، فقد عرض آراء كثير من الباحثين قدماء ومعاصرين حول نشأة التشيع، وتطوره، وذكر أيضا أن بعضهم يفرقون بين التشيع السياسى والتشيع الروحى (المذهبى).

وراجع أيضا: إسلام بلا مذاهب / الدكتور مصطفى الشكعة / ص ۱۵۳.

وأيضا: النظريات السياسية الاسلامية / الدكتور ضياء الدين الريس / ص ۶۹.

(۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)

الجزء. فمنهم من يفترض أن عبد الله بن سبأ (۱) ونشاطه السياسى المزعوم كان هو الأساس لقيام ذلك التكتل الشيعى. ومنهم من يرد ظاهرة التشيع إلى عهد خلافة الإمام على (عليه السلام)، وما هيأه ذلك العهد من مقام سياسى واجتماعى على مسرح الاحداث. ومنهم من يزعم أن ظهور الشيعة يكمن فى أحداث متأخرة عن ذلك فى التسلسل التاريخى للمجتمع الاسلامى (۲).

والذى دعا - فيما أظن - كثيرا من هؤلاء الباحثين إلى هذا

(۱) راجع: حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم فى الحياة الاجتماعية للدكتور محمد جابر عبد العال: ص ۱۹، فقد نسب هذا القول إلى بعض المؤرخين المسلمين. ولكنه أورد أن برناردلويس وهو مستشرق معروف قد رفض ذلك.

ونقل عن فلهاوزن وفريد لندر وهما من كبار الباحثين قولهما ": إن ابن سبأ هذا هو من اختلاف المتأخرين." ...

وقد ذكر الدكتور طه حسين فى الفتنة الكبرى " ۲ / ۳۲۷ ": إن ابن سبأ هذا هو من اختلاف المتأخرين." ...

وقد ذكر الدكتور طه حسين فى الفتنة الكبرى: ۲ / ۳۲۷ ": أن خصوم الشيعة بالغوا فى أمر ابن سبأ هذا ليشنعوا على على وشيعته" ...

وقال ": نحن لا نجد لابن سبأ ذكرا فى المصادر المهمة ... فلم يذكر فى أنساب الأشراف للبلاذرى، وقد ذكره الطبرى فى تأريخه عن سيف بن عمر التميمى." ...

(وسيف هذا قال عنه ابن حباس: يروى الموضوعات، وقالوا انه يضع الحديث، وقال الحاكم عنه انه اتهم بالزندقة وهو فى الروايد ساقط). راجع تهذيب التهذيب لابن حجر:

۴ / ۲۶۰، وراجع حول أسطورة ابن سبأ للعلامة مرتضى العسكرى فى كتابه: عبد الله بن سبأ.

(۲) راجع الصلة بين التصوف والتشيع / السابق.

راجع أيضا تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة للدكتور عبد الله فياض.

وكذلك إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعة: ص ۱۵۲، وما بعدها.

وراجع: النظريات السياسية الاسلامية للدكتور ضياء الدين الريس: ص ۷۲ وما بعدها.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، عبد الله بن سبأ (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، الرفض (۱)

الافتراض والاعتقاد، بأن " التشيع " ظاهرة طارئة فى المجتمع الاسلامى، هو أن الشيعة لم يكونوا يمثلون فى صدر الاسلام إلا جزءا ضئيلا من مجموع الأمة الاسلامية.

فق أوحت هذه الحقيقة شعورا بأن اللاتشيع كان هو القاعدة فى المجتمع الاسلامى، وأن التشيع هو الاستثناء والظاهرة الطارئة التى

يجب اكتشاف أسبابها من خلال تطورات المعارضة للوضع السائد.

ولكن اتخاذ الكثرة العددية والضالة النسبية أساسا لتمييز القاعدة والاستثناء أو الأصل والانشقاق، ليس شيئا منطقيا، فمن الخطأ إعطاء الاسلام اللاشيعي صفة الأصالة على أساس الكثرة العددية، واعطاء الاسلام الشيعي صفة الظاهرة الطارئة ومفهوم الانشقاق، على أساس القلة العددية، فإن هذا لا يتفق مع طبيعة الانقسامات العقائدية، إذ كثيرا ما نلاحظ انقساما عقائديا في إطار رسالة واحدة، يقوم على أساس الاختلاف في تجديد بعض معالم تلك الرسالة، وقد لا يكون القسمان العقائديان متكافئين من الناحية العددية ولكنهما في أصلهما معبران بدرجة واحدة عن الرسالة المختلف بشأنها، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نبني تصوراتنا عن الانقسام العقائدي داخل إطار الرسالة الاسلامية إلى شيعة وغيرهم، على الناحية العددية (۱)، كما لا يجوز أيضا أن نقرن ولادة الأطروحة

(۱) نعم ليس متسقا مع المنطق، وليس متسقا مع منطق القرآن الكريم أيضا، فالقرآن نجده غالبا - إن لم يكن دائما - يذم الكثرة في موارد كثيرة جدا، كما نجده يمدح القلة في موارد مثلها، فقد جاء مثلا قوله تعالى ...: (ولكن أكثرهم لا يشكرون) النمل / ۷۳، وجاء قوله تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) سبأ / ۱۳، وجاء قوله تعالى ...: (وإن كثيرا من الناس لفاسقون) المائدة / ۴۹، وجاء قوله تعالى: (أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين) الواقعة / ۱۱ - ۱۴.

هذا من وجه، ومن وجه آخر نجد القرآن الكريم ينبه في موارد كثيرة إلى إن الذين يتبعون الحق ويتبعون الرسل، وينقادون للتعاليم الإلهية قليلون دائما بالقياس إلى الكثرة من المعاندين للحق، قال تعالى ...: (وأكثرهم للحق كارهون) المؤمنون / ۷۰، وقال تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف / ۱۰۳، وفي كل ذلك إشارة إلى بطلان اعتماد معيار الكثرة لتقييم صحة الاتجاه وصحة الرأي في مثل هذه الأمور.

وراجع: المعجم المفهرس الألفاظ القرآن / محمد فؤاد عبد الباقي / ص ۵۹۷ وما بعدها.

(۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الجواز (۲)، القرآن الكريم (۴)

الشيعة، في إطار الرسالة الاسلامية، بولادة كلمة " الشيعة " أو " التشيع " كمصطلح واسم خاص لفرقة محددة من المسلمين، لان ولادة الأسماء والمصطلحات شئ ونشوء المحتوى وواقع الاتجاه والأطروحة شئ آخر، فإذا كنا لا نجد كلمة " الشيعة (" ۵) في اللغة السائدة في حياء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو بعد وفاته، فلا يعني هذا أن الأطروحة والاتجاه الشيعي لم يكن موجودا.

(۱) الظاهر أن الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) يذكر هذا من باب التنزل والتسامح، وإلا فإن هناك نصوصا نبوية تصرح بلفظ الشيعة مقرونة بعلي، جاء في مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور / ج ۱۷ / ص ۳۸۴: عن علي (عليه السلام) قال ": قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنت وشيعتك في الجنة. " وفي ج ۱۸ / ص ۱۴ منه رواية أخرى عن جابر.

وراجع:: النهاية / لابن الأثير / مادة قمح: ج ۴ / ص ۱۰۶ "، ستقدم أنت وشيعتك راضين مرضين " ... الخطاب لعلي (عليه السلام).

(۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۲)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۱)، الشهادة (۱)

فبهذه الروح يجب أن نعالج قضية " التشيع " و " الشيعة، " ونجيب عن السؤالين الا تبين:

كيف ولد التشيع؟ وكيف وجدت الشيعة؟

صفحه(۱۷)

الفصل الأول نشأة التشيع المبحث الأول * الموقف السلبي: إهمال أمر الخلافة المبحث الثاني * الايجابية ممثلة بنظام الشورى المبحث الثالث * الايجابية ممثلة بالاختيار والتعيين

صفحه(۱۹)

الفصل الأول كيف ولد التشيع تمهيد

تمهيد أما فيما يتعلق بالسؤال الأول ": كيف ولد التشيع "؟ فتحن نستطيع أن نعتبر التشيع نتيجة طبيعية للاسلام، وممثلا لأطروحة كان من المفروض للدعوة الاسلامية أن تتوصل إليها حفاظا على نموها السليم.

ويمكننا أن نستنتج هذه الأطروحة استنتاجا منطقيا من الدعوة التى كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) يتزعم قيادتها بحكم طبيعة تكوينها، ونوع الظروف التى عاشتها، فإن النبى (صلى الله عليه وآله)، كان يباشر قيادة دعوة انقلابية، ويمارس عملية تغيير شامل للمجتمع وأعرافه وأنظمته ومفاهيمه، ولم يكن الطريق قصيرا أمام عملية التغيير هذه، بل كان طريقا طويلا وممتدا بامتداد الفواصل يمارسها النبى أن تبدأ بإنسان الجاهلية فتنشئه إنشاء جديدا، وتجعل

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الجهل (۱)

منه الانسان الاسلامى، الذى يحمل الدور الجديد إلى العالم، وتجتث منه كل جذور الجاهلية ورواسبها (۶).

وقد خطا القائد الأعظم (صلى الله عليه وآله) بعملية التغيير خطوات مدهشة، فى برهة قصيرة، وكان على العملية التغييرية أن تواصل طريقها الطويل حتى بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله).

وكان النبى يدرك منذ فترة قبل وفاته، أن أجله قد دنا، وأعلن ذلك بوضوح فى " حجة الوداع (" ۷)، ولم يفاجئه الموت مفاجأة. وهذا يعنى أنه كان يملك فرصة كافية للتفكير فى مستقل الدعوة بعده، حتى إذا للرسالة عن طريق الوحى (۸). وفى هذا الضوء يمكننا أن الإلهية المباشرة للرسالة عن طريق الوحى (۸). وفى هذا الضوء يمكننا أن نلاحظ أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان أمامه ثلاثة طرق بالامكان انتهاجها تجاه مستقبل الدعوة. أولهما: الطريق السلبى، وثانيهما: الطريق الايجابى ممثلا بالشورى وثالثهما: التعيين [وهنا ثلاثة مباحث].

(۶) جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) الحديد / ۹.

(۷) جاء ذلك عنه صلوات الله وسلامه عليه فى خطبة حجة الوداع إذ قال ": ألا وإنى أوشك أن ادعى فأجيب ... وفى رواية كأنى قد دعيت فأجبت، وانى تركت فيكم الثقلين " ... صحيح مسلم / ج ۴ / ص ۱۸۷۴، وعن عبد الله بن مسعود قال ": كنا مع النبى (صلى الله عليه وآله) ليلة فتنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعيت إلى نفسى " ... مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۲.

(۸) بمعنى أننا لو افترضنا أن النبى حريص على دعوته المباركة - كما هو شأنه - وعلى أن تصل هذه الدعوة إلى مداها المقدار لها، وقد كان متطلعا إلى أن تصل إلى العالم أجمع، فإن هذا بحد ذاته يقتضيه أن يحسب حساب المستقبل.

(۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، حجة الوداع (۲)، الموت (۱)، الجهل (۱)، الوفاة (۱)، القرآن الكريم (۱)، إبن عساكر (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الصّلاة (۱)

المبحث الأول: الموقف السلبى: إهمال أمر الخلافة

المبحث الأول الموقف السلبى: إهمال أمر الخلافة (*).

وذلك بأن يقف من مستقبل الدعوة موقفا سلبيا، ويكتفى بممارسة دوره فى قيادة الدعوة وتوجيهها فترة حياته، ويترك مستقبلها للظروف والصدف.

وهذه السلبية فى الموقف لا يمكن افتراضها فى النبى (صلى الله عليه وآله)، لأنها إنما تنشأ من أحد أمرين كلاهما لا ينطبقان عليه:

الامر الأول:

الاعتقاد بأن هذه السلبية والاهمال لا تؤثر على مستقبل الدعوة، وإن الأمة التى سوف يخلف الدعوة فيها قادرة على التصرف

* - عناوين المباحث الثلاثة للفصلين الأول والثانى مستوحاة من كلام السيد الشهيد الصدر وهى ليست فى الأصل.

(۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)

الامر الأول

المبحث الأول الموقف السلبى: إهمال أمر الخلافة (*).

وذلك بأن يقف من مستقبل الدعوة موقفا سلبيا، ويكتفى بممارسة دوره فى قيادة الدعوة وتوجيهها فترة حياته، ويترك مستقبلها للظروف والصدف.

وهذه السلبية فى الموقف لا يمكن افتراضها فى النبى (صلى الله عليه وآله)، لأنها إنما تنشأ من أحد أمرين كلاهما لا ينطبقان عليه:

الامر الأول:

الاعتقاد بأن هذه السلبية والاهمال لا تؤثر على مستقبل الدعوة، وإن الأمة التى سوف يخلف الدعوة فيها قادرة على التصرف

* - عناوين المباحث الثلاثة للفصلين الأول والثانى مستوحاة من كلام السيد الشهيد الصدر وهى ليست فى الأصل.

(۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)

بالشكل الذى يحمى الدعوة، ويضمن عدم الانحراف.

وهذا الاعتقاد لا مبرر له من الواقع إطلاقا، بل إن طبيعة الأشياء كانت تدل على خلافه، لان الدعوة - بحكم كونها عملا تغيير انقلابيا فى بدايته، يستهدف بناء أمة واستئصال كل جذور الجاهلية منها - تتعرض لأكبر الاخطار إذا خلت الساحة من قائدها، وتركها دون أى تخطيط، فهناك:

أولا: الاخطار التى تنبع عن طبيعة مواجهة الفراغ دون أى تخطيط مسبق، وعن الضرورة الآنية لاتخاذ موقف مرتجل فى ظل الصدمة العظيمة بفقد النبى، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) إذا ترك الساحة دون تخطيط لمصير الدعوة فسوف تواجه الأمة، ولأول مرة، مسؤولية التصرف بدون قائها تجاه أخطر مشاكل الدعوة، وهى لا تمتلك أى مفهوم سابق بهذا الصدد، وسوف يتطلب منها الموقف تصرفا سريعا آنيا على رغم خطورة المشكلة، لان الفراغ لا يمكن أن يستمر (۹)، وسوف يكون هذا التصرف السريع فى لحظة الصدمة التى تمنى بها الأمة، وهى تشعر بفقدها لقائدها الكبير، هذه الصدمة التى تزعزع بطبيعتها سير التفكير، وتبعث على الاضطراب حتى أنها جعلت

(۹) أصبح معلوما أن شغور كرسى الرئاسة فى الدولة يستتبع محاذير وأخطارا لا حصر لها، بالأخص إذا لم تكن ثمة ضوابط دستورية محددة واضحة لملئه بشكل عاجل. راجع النظريات السياسية الاسلامية / الدكتور الريس / ص ۱۳۴.

(۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الجهل (۱)

صحابيا معروفا يعلن - بفعل الصدمة - أن النبى لم يمت ولن يموت (۱۰).

نعم سوف يكون مثل هذا التصرف محفوفا بالخطر غير محمود العواقب.

ثانيا: وهناك الاخطار التى تنجم عن عدم النضج الرسالى بدرجة تضمن للنبى، سلفا، موضوعية التصرف الذى سوف، يقع، وانسجامه مع الإطار الرسالى للدعوة، وتغلبه على التناقضات الكامنة التى كانت تلا تزال تعيش فى زوايا نفوس المسلمين على أساس الانقسام إلى مهاجرين وأنصار، أو قريش وسائر العرب، أو مكة والمدينة (۱۱).

ثالثا: هناك الاخطار التى تنشأ لوجود القطاع المتستر بالاسلام، والذى كان يكيد له فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله) باستمرار، وهو القطاع الذى كان يسميه القرآن " بالمنافقين (" ۱۲). وإذا أضفنا إليهم عددا

(۱۰) راجع الملل والنحل / الشهرستانى / ج ۱ / ص ۱۵ فقد جاء فيه: قال عمر بن الخطاب:

"من قال إن محمدا مات قتلته بسيفى هذا، وإنما رفع إلى السماء " ... وراجع تاريخ الطبرى / محمد بن جرير الطبرى / ج ۲ / ص ۲۳۳ ... قال ": إن محمدا لم يمت وانه خارج إلى من أرجف بموته وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم." ...

(۱۱) هناك أكثر من شاهد على هذه الحالة، فقد روى الشيخان والترمذى فى كتاب التفسير عن جابر بن عبد الله قال ": كنا فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا- من الأنصار، فقال الأنصارى: يا للأنصار، وقال المهاجرين، فسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ما يدل دعوى الجاهلية ... وسمع ابن سلول فقال: فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأذل " التاج الجامع للأصول / الشيخ ناصف / ج ۴ / ص ۲۶۳.

(۱۲) حاول قطاع المنافقين فى حياة النبى محمد (صلى الله عليه وآله) أن يقوم بأدوار خطيرة جدا فى الكيد للاسلام وللرسول وللمسلمين. لا- حظ مثلا ما نقلناه فى الهامش السابق من قول ابن سلول - رأس المنافقين - ولا حظ ما أثاروه وروجوه مثلا فى حادثة الإفك، وفى إشاعة الأراجيف كما حصل فى معركة أحد، وفى معركة الأحزاب. وقد انزل الله تعالى فى القرآن سورة المنافقين سلط فيها الأضواء على هذا القطاع الخبيث، وعرف الرسول بنواياهم وما يخبئون.

راجع مثلا تفسير الفخر الرازى / ج ۸ / ص ۱۵۷ ط ۱ / الخيرية ۱۳۰۸ ه مصر، وراجع الكشاف / الزمخشرى / ۴: ص ۸۱۱.

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: حياة النبى (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القرآن الكريم (۲)، الموت (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، محمد بن جرير الطبرى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، معركة الأحزاب أو الخندق (۱)، معركة أحد (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، النفاق (۳)، الجهل (۱)

كبيرا ممن أسلم بعد الفتح، استسلاما للامر الواقع لا انفتاحا على الحقيقة، نستطيع حينئذ أن نقدر الخطر الذى يمكن لهذه العناصر أن تولده وهى تجد فجأة فرصة لنشاط واسع فى فراغ كبير، مع خلو الساحة من رعاية القائد (۱۳).

فلم تكن إذن خطورة الموقف بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) شيئا يمكن أن يخفى على أى قائد مارس العمل العقائدى فضلا عن خاتم الأنبياء (۱۴). وإذا كان أبو بكر لم يشأ أن يترك الساحة دون أن يتدخل تدخلا ايجابيا فى ضمان مستقبل الحكم بحجة الاحتياط

(۱۳) لا حظ توقع حدوث ظاهرة خروج أعداد كبيرة من الدين بالنسبة لمن أسلم بعد الفتح، حديث جابر بن عبد الله الأنصارى قال": سمعت رسول الله يقول: دخل الناس أفواجا وسيخرجون أفواجا " ... ولا حظ أيضا حركة الارتداد التى حصلت بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) مع تحذيراته الكثيرة من تلك الحالة. الكشاف / ج ۴ / ص ۸۱۱، وراجع تاريخ الطبرى / ج ۲ ص ۲۴۵. وراجع حديث الحوض المشهور فى قوله (صلى الله عليه وآله "): أنا فرطكم على الحوض فيؤتى برجال أعرفهم فيمنعون منى فأقول أصحابى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا لمن بدل بعدى " راجع صحيح البخارى / ج ۸ / ص ۸۶ كتاب الفتن.

(۱۴) المصدر السابق.

(۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الحج (۱)، الوسعة (۱)، الوفاة (۲)، حديث الحوض (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الإرتداد (۱)

للامر (۱۵). وإذا كان الناس قد هرعوا إلى عمر حين ضرب قاتلين ": يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا (" ۱۶)، وكل ذلك كان خوفا من الفراغ الذى سوف يخلفه الخليفة، بالرغم من التركز السياسى والاجتماعى الذى كانت الدعوة قد بلغته بعد عقد من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإذا كان عمر قد أوصى إلى سقه (۱۷) تجاوبا مع شعور الآخرين بالخطر، وإذا كان عمر يدرك بعمق خطورة الموقف فى يوم السقيفة، وما كان بالامكان أن تؤدى إليه خلافة أبى بكر بشكلها المرتجل من مضاعفات، إذ يقول ": إن بيعة أبى بكر بشكلها المرتجل من شرها (" ... ۱۸)، وإذا كان أبو بكر نفسه يعتذر عن تسرعه إلى قبول الحكم، وتحمل المسؤوليات الكبيرة، بأنه شعر بخطورة الموقف، وضرورة الاقدام السريع على حل ما، إذ يقول - وقد عوتب على قبول السلطة " -: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض، والناس حديثو عهده بالجاهلية، فخشيت أن يفتتنوا، وأن أصحابى حملونيها (" ۱۹) إذا

(۱۵) راجع قصة استخلاف أبى بكر لعمر بن الخطاب، وقوله ": إنكم إن أمرتم فى حياة منى كان أجدر الا تختلفوا بعدى" ... مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۰۸ / ۳۰۹، وراجع تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۴۵، ص ۲۸۰.

(۱۶) راجع تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰ (الشهيد)، مختصر تاريخ ابن عساكر / لابن منظور ج ۱۸ / ص ۳۱۲.

(۱۷) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۱ (الشهيد).

(۱۸) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۰۵ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، السابق ج ۲ / ص ۵۸۱.

(۱۹) شرح نهج البلاغة / ابن أبى الحديد / تحقيق أبو الفضل إبراهيم / ج ۲ ص ۴۲ (الشهيد)، وراجع تاريخ الطبرى / ج ۲ ص ۳۵۳. قال أبو بكر ": وودت لو لم أقبلها." ...

(۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، السقيفة (۱)، الضرب (۱)، الوصية (۱)، الوفاة (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، إبن عساكر (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۵)، الشهادة (۳)

الامر الثانى - النظرة المصلحية

كان كل ذلك صحيحا (۲۰)، فمن البديهى إذن أن يكون رائد الدعوة ونبيها أكثر شعورا بخطر السلبية (۲۱)، وأكبر ادراكا، وأعمق فهما لطبيعة الموقف ومتطلبات العمل التغييرى الذى يمارسه فى أمة حديثة عهد بالجاهلية على حد تعبير أبى بكر.

الامر الثانى - النظرة المصلحة:

إن الامر الثانى الذى يمكن أن يفسر سلبية القائد تجاه مستقبل الدعوة، ومصيرها بعد وفاته، أنه على رغم شعوره بخطر هذا الموقف، لا يحاول تحصين الدعوة ضد ذلك الخطر، لأنه ينظر إلى الدعوة نظرة مصلحية، فلا يهمه إلا أن يحافظ عليها ما دام حيا

(۲۰) راجع: الفاروق عمر للدكتور محمد حسين هيكل / ج ۲ / ص ۳۱۳ / ۳۱۴ ": كان عمر يود لو يتم التشاور، ويختاروا خليفة، قبل أن يقبض ليموت مطمئنا إلى مصير الاسلام من بعده." ...

(۲۱) إن حرص النبى محمد (صلى الله عليه وآله) على دعوته المباركة وعلى وحدة الأمة ومصير الاسلام، لابد أن يكون بالضرورة أكثر من حرص أصحابه وأشد، قال تعالى ...: (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة / ۱۲۸. والاهم فإن توعيته للأمة وتربيته لأصحابه فى ضرورة تجنب الاختلاف، وممارساته العملية بهذا الشأن لا تحتاج إلى دليل، فضلا عن كون القرآن قد طفح بعشرات الآيات التى تدعو إلى نبذ الخلاف، والتنفير من أسبابه ودواعيه، فكيف يمكن تصور أن يترك النبى الرحيم أهم

سبب يدعو إلى التنازع وهو الرئاسة دون أن يضع ما من شأنه أن يعطله ويغلق الباب دون تفاعلاته، مع أن هذا الادراك كما يقولون دفع الخليفتين الأول والثانى إلى الاستخلاف كما صرحوا به هم أنفسهم / تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰.

(۲۲) المصدر السابق.

(۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، القرآن الكريم (۱)

ليستفيد منها، ويستمتع بمكاسبها، ولا يعنى بحماية مستقبلها بعد وفاته.

وهذا التفسير لا يمكن أن يصدق على النبى محمدا (صلى الله عليه وآله)، حتى إذا لم نلاحظه بوصفه نبيا ومرتبطا بالله سبحانه وتعالى فى كل ما يرتبط بالرسالة، وافترضناه قائدا رساليا كقادة الرسالات الأخرى، لان تاريخ القادة الرساليين لا يملك نظيرا للقائد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، فى إخلاصه لدعوته، وتفانيه فيها، وتضحيته من أجلها إلى آخر لحظة من حياته. وكل تاريخه يبرهن على ذلك، فقد كان (صلى الله عليه وآله) على فراش الموت وقد ثقل مرضه، وهو يحمل هم معركة كان قد خطط لها، وجهز جيش أسامة لخوضها، فكان يقول ": جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، " يكرر ذلك، ويغمى عليه بين الحين والحين (۲۳)، فإذا كان اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله) بقضية من قضايا الدعوة العسكرية يبلغ إلى هذه الدرجة، وهو يجود بنفسه على فراش الموت، ولا يمنعه علمه بأنه سيموت قبل أن يقطف ثمار تلك المعركة، عن تبنيه لها، وإن تكون همه الشاغل وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فكيف يمكن أن نتصور أن النبى لا يعيش هموم مستقبل الدعوة، ولا يخطط لسلامتها، بعد وفاته (صلوات الله عليه) من الاخطار المرتقبة؟!

وأخيرا فإن فى سلوك الرسول (صلى الله عليه وآله) فى مرضه

(۲۳) راجع: تاريخ الكامل / لابن الأثير / ج ۲ / ص ۳۱۸ (الشهيد)، وراجع أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد / ج ۲ / ص ۲۴۹.

(۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، المرض (۱)، الموت (۲)، الصّلاة (۱)، الجود (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، الشهادة (۱)

الأخير رقما واحدا يكفى لنفى الطريق الأول، وللتدليل على أن القائد الأعظم، نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) كان أبعد ما يكون من فرضية الموقف السلبى تجاه مستقبل الدعوة، لعدم الشعور بالخطر، أو لعدم الاهتمام بشأنه، وهذا الرقم أجمعت صحاح المسلمين جميعا – سنة وشيعة – على نقله، وهو أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لما حضرته الوفاة، وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى (صلى الله عليه وآله "): ائتونى بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا (" ۲۴) فإن هذه المحاولة من القائد الكريم، المتفق على نقلها وصحتها تدل بكل وضوح على أنه كان يفكر فى أخطار المستقبل، ويدرك بعمق ضرورة التخطيط لتحصين الأمة من الانحراف، وحماية الدعوة من التميع والانهيار، فليس إذن من الممكن افتراض الموقف السلبى (۲۵) من النبى (صلى الله عليه وآله) بحال من لأحوال.

(۲۴) راجع: صحيح البخارى / ج ۱ / ص ۳۷ كتاب العلم ج ۸ / ص ۶۱ كتاب الاعتصام (الشهيد) وراجع: صحيح مسلم / ج ۵ / ص ۷۶ باب الوصية / مطبعة محمد على صبيح القاهرة: (الشهيد) مسند الإمام أحمد / ج ۱ / ص ۳۵۵، وراجع الطبقات الكبرى / لابن سعد / ج ۲ / ص ۲۴۲ / ۲۴۴ (الشهيد).

(۲۵) إن كل مسلم يؤمن بعظمة شخصية الرسول القائد (صلى الله عليه وآله)، فضلا عن إيمانه بأنه نبى رسول، يقتضيه ذلك الايمان استبعاد مثل هذه الفرضية مطلقا، بل يلزم القول بامتناعها فى حقه عليه الصلاة والسلام، وذلك لسببين على الأقل: أولهما: إنه خلاف المعهود من سيرته صلوات الله وسلامه عليه بإجماع الملة، تلك السيرة المشرقة الزاخرة بالعمل والجهاد المتواصل بلا انقطاع من أجل

التغيير والبناء وانقاذ الأمـة. وثانيهما: إنه مخالف لما تواتر عنه صـلوات الله وسـلامه عليه، ولما ربى الأمة عليه، من الاهتمام بالأمور حتى قال ": من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم " أصول الكافى / ج ۲ / ص ۱۳۱. ولذا يكون اهماله الاهتمام بمستقبل الدعوة، ومستقبل الأمة يعنى الاخلال الصريح بمصداقيته وعهوده.

(۳۰)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۳)، الخليفـة عمر بن الخطاب (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الشهادة (۳)، الصّلاة (۱)، الوصية (۱)

المبحث الثانى: الايجابية ممثلة بنظام الشورى

المبحث الثانى الايجابيـة ممثلـة بنظام الشورى إن الطريق الثانى المفترض، هو أن يخطط الرسول القائد (صـلى الله عليه وآله) لمسـتقبل الـدعوة بعـد وفاته، ويتخـذ موقفا إيجابيا، فيجعل القيمومـة على الـدعوة، وقيادة التجربـة للأمـة ممثلة – على أساس نظام الشورى – فى جيلها العقائـدى الأول الـذى يضم مجموع المهاجرين والأنصار، فهـذا الجيل الممثل للأمـة هو الـذى سـيكون قاعـدة للحكم، ومحورا لقيادة الدعوة فى خط نموها.

بالنسـبة لهـذا الافتراض، يلاحظ هنا أن طبيعة الأشـياء، والوضع العام الثابت عن الرسول الأكرم والدعوة والدعاة، يرفض هذه الفرضـية، وينفى أن يكون النبى (صـلى الله عليه وآله) قـد انتهـج هـذا الطريق، واتجه إلى ربط قيادة الـدعوة بعـده مباشـرة بالأمة ممثلة فى جيلها الطليعى من المهاجرين والأنصار على أساس نظام الشورى.

(۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۲)، الكرم، الكرامة (۱)

النقطة الأولى: مناقشة الفرضية

وفيما: يأتى بعض النقاط التى توضح ذلك:

النقطة الأولى:

لو كان النبى (صـلى الله عليه وآله) قـد اتخـذ من مسـتقبل الدعوة بعده موقفا إيجابيا يسـتهدف وضع نظام الشورى موضع التطبيق، بعد وفاته مباشـرة، وإسناد زعامة الدعوة إلى القيادة التى تنبثق عن هذا النظام، لكان من أبده الأشياء التى يتطلبها هذا الموقف الايجابى، أن يقوم الرسول القائد بعملية توعية للأمة والدعوة على نظام الشورى.

وحدوده وتفاصـيله، وإعطائه طابعا دينيا مقدسا، وإعداد المجتمع الاسـلامى إعداد فكريا وروحيا لتقبل هذا النظام، وهو مجتمع نشأ من مجموعـة من العشائر، لم تكن قـد عاشت – قبل الاسـلام – وضـعا سياسـيا على أساس الشورى، وإنما كانت تعيش، فى الغالب، وضع زعامات قبلية وعشائرية تتحكم فيها القوة والثروة وعامل الوراثة إلى حد كبير (۲۶).

ونسـتطيع بسـهولة أن ندرك أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يمارس عملية التوعية على نظام الشورى، وتفاصيله التشريعية، ومفاهيمه الفكرية، لان هذه العملية لو كانت قد أنجزت، لكان من الطبيعى أن تنعكس وتتجسد فى الأحاديث المأثورة عن النبى (صـلى الله عليه وآله)، وفى ذهنية الأمة، أو على الأقل فى ذهنية الجيل

(۲۶) راجع: النظم الاسـلامية / الـدكتور عبـد العزيز الـدورى / ص ۷، مطبعـة نجيب – بغداد ۱۹۵۰ م أيضا النظم الاسـلامية / الـدكتور صبحى الصالح / ص ۵۰ دار العلم للملايين ۱۹۶۵.

(۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة بغداد (۱)، عبد العزيز (۱)

الطليعي منهـا، الـذى يضم المهاجرين والأنصار ۷ بوصـفه هو المكلف بتطبيق نظـام الشورى ۷ مع أننـا لا نجـد فى الأحاديث عن النبى (صلى الله عليه وآله) أى صورة تشريعية محددة لنظام الشورى (۲۷).

وأما ذهنيـة الأمـة أو ذهنيـة الجيل الطليعي منها فلا نجـد فيها أى ملامـح أو انعكاسات محـددة لتوعية من ذلك القبيل. فإن هذا الجيل كان يحتوى على اتجاهين، أحـدهما الاتجاه الذى يتزعمه أهل البيت، والاخر الاتجاه الذى تمثله السـقيفة والخلافة التى قامت فعلا بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله).

فأما الاتجاه الأول: فمن الواضح أنه كان يؤمن بالوصاية والإمامة، ويؤكد على القرابة، ولم ينعكس منه الايمان بفكرة الشورى (۲۸).

(۲۷) يعترف الدكتور ضياء الدين الريس فى كتابه " النظريات السياسية الاسلامية " بأن الخلافة بالصورة التى انتهى إليها نظام الشورى لم يكن أساسـها الأحاديث، وإنما إجماع الصحابة على حد زعمه. ص ۱۰۶ فى الهامش ردا على آرنولد. ويظهر ذلك بصورة أوضـح فى معرض رده ومناقشته للدكتور على عبد الرزاق فى كتابه " الاسلام وأصول الحكم " إذ نفى هذا الأخير وجود أى نصوص تشريعية حديثية يسـتفاد منها نظام الحكم والسياسة وقد رد عليه الدكتور الريس، محتجا بما جرت عليه سيرة الخلفاء الراشدين وإن فعلهم ذاك هو الاخر له قيمة تشريعية فى الاسلام. راجع ص ۱۷۴ / ۱۷۵.

وراجع مناقشة وافية شافية كافية للنصوص التى قيل إنها فى الشورى / أساس الحكومة الاسلامية للعلامة السيد كاظم الحائرى / ص ۸۱ وما بعدها – مطبعة النيل – بيروت / ۱۳۹۹.

(۲۸) راجع انكار الإمام على " على " فكرة الشورى، واحتجاجه على المؤتمرين فى السقيفة عندما احتج أبو بكر بالقرابة من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) الخطبة الشقشقية وقوله عليه السلام: فيالله وللشورى " ... نهجه البلاغة / شرح الإمام محمد عبده / ج ۱ / ص ۳۰ / ۳۳.

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، السقيفة (۲)، مدينة بيروت (۱)

وأما الاتجاه الثانى: فكل الأرقام والشواهـد فى حياته وتطبيقه العملى تـدل بصورة لا تقبل الشك على أنه لم يكن يؤمن بالشورى، ولم يبن ممارساته الفعلية على أساسـها، والشـئ نفسه نجده فى سائر قطاعات ذلك الجيل الذى عاصـر وفاة الرسول الأعظم (صـلى الله عليه وآله) من المسلمين (۲۹).

وتلاحظ بهـذا الصدد للتأكد من ذلك، أن أبا بكر – حينما اشـتدت به العلة – عهد إلى عمر بن الخطاب، فأمر عثمان أن يكتب عهده، وكبت " بسم الله الرحمن الرحيم هـذا مـا عهـد به أبـو بكر خليفـة رسول الله، إلى المؤمنين والمسـلمين: سـلام عليكم فـإنى أحمـد الله إليكم.

أما بعـد: فإنى قد اسـتعملت عليكم عمر بن الخطاب، فاسـمعوا وأطيعوا (" ۳۰) ودخل عبـد الرحمن بن عوف فقال: كيف أصـبحت يا خليفـة رسول الله؟ فقال: أصـبحت موليا، وقـد زدتمونى على ما بى، إذ رأيتمونى اسـتعملت رجلا منكم، فكلكم قـد أصـبح ورما أنفه، وكل يطلبها لنفسه (" ... ۳۱).

(۲۹) لاحـظ ما جرى يوم السـقيفة من نقاش وحجاج، إذ لم يرد للشورى ذكر ولا اسم بل الـذى جرى على خلافها، ومنها إطروحـة منا أمير ومنكم أمير، وكيف رفض أبو بكر ومن بعـده عمر بن الخطاب هذه الفكر، ثم كيف بادر عمر بن الخطاب إلى حسم الموقف بأن أخذ يد أبى بكر، وقال ": ابسط يدك لأبايعك." ...

راجع نصوص السقيفة فى تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۳۴ وما بعدها، وفى ص ۲۰۳ طبعة دار التراث، وراجع شرح النهج / لابن أبى الحديد / ج ۶ / ص ۶ - ۹. تحقيق أبو الفضل إبراهيم.

(۳۰) راجع: مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور / ج ۱۸ / ص ۳۱۰، تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۳۵۲.

(۳۱) تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۱۲۶، طبعة النجف الحيدرية، (الشهيد) وراجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۱۰، وتاريخ الطبرى / ج ۴ / ص ۵۲ / ط ۱ / الحسينية المصرية.

(۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۴)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، الأكل (۱)، الوفاة (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۳)، السقيفة (۲)، دمشق (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الشهادة (۱)، الرفض (۱)

وواضح من هذا الاستخلاف، وهذا الاستنكار للمعارضة، أن الخليفة لم يكن يفكر بعقلية نظام الشورى، وأنه كان يرى من حقه تعيين الخليفة، وأن هذا التعيين يفرض على المسلمين الطاعة، ولهذا أمرهم بالسمع والطاعة (۳۲)، فليس هو مجرد ترشيح أو تنبيه، بل هو إلزام ونصب.

ونلاحظ أيضا أن عمر رأى هو الاخر. أيضا، أن من حقه فرض الخليفة على المسلمين، ففرضه فى نطاق ستة أشخاص، وأو كل أمر التعيين إلى الستة أنفسهم دون أن يجعل لسائر المسلمين أى دور حقيقى فى الانتخاب (۳۳)، وهذا يعنى أيضا، أن عقلية نظام الشورى لم تتمثل فى طريقة الاستخلاف التى انتهجها عمر، كما لم تتمثل، من

(۳۲) راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۱۲: عن قيس بن أبى حازم، قال: خرج علينا عمر ومعه شديد مولى أبى بكر ومعه جريدة ... فقال: أيها الناس اسمعوا قول خليفة رسول الله، إنى قد رضيت لكم عمر، فبايعوه، وفى رواية: اسمعوا وأطيعوا لمن فى هذه الصحيفة.

(۳۳) قال عمر لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة، إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شئ له من الامر وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه، أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس " ... راجع: تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۱، الكامل فى التاريخ / ابن أثير / ج ۳ / ص ۶۷ / طبعة دار صار، وهذا النص غنى عن التعليق.

(۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، إبن عساكر (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، إبن الأثير (۱)، عبد الله بن عمر (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الصّلاة (۱)

قبل، فى الطريقة التى سلكها الخليفة الأول.

وقد قال عمر - حين طلب منه النساء الاستخلاف " -: لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الامر إليه لوثقت به: سالم مولى أبى حذيفة، وأبى عبيدة بن الجراح، ولو كان سالم حيا ما جعلتها شورى (" ... ۳۴).

وقد قال أبو بكر لعبد الرحمن بن عوف، وهو يناجيه على فراش الموت ": وددت أنى كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن هذا الامر، فلا ينازعه أحد (" ... ۳۵) وحينما تجمع الأنصار فى السقيفة لتأمير سعد بن عبادة، قال منهم قائل ": إن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فقالت طائفة منهم إذن نقول منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبدا" ... (۳۶).

وحينما خطب أبو بكر فيهم قال:

"كنا معاشر المسلمين المهاجرين أول الناس اسلاما، والناس لنا فى ذلك تبع، نحن عشيرة رسول الله وأوسط العرب أنسابا (" ... ۳۷)

وحينما اقترح الأنصار أن تكون الخلافة دورية بين المهاجرين والأنصار رد أبو بكر قائلا ": إن رسول الله لما بعث عظم على

(۳۴) راجع طبقات ابن سعد / ج ۳ / ص ۳۴۳ – طبعة دار صادر – بيروت (الشهيد)، وراجع تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰. الدار العلمية، الروايد تختلف عن رواية ابن سعد المذكورة.

(۳۵) تاريخ الطبرى / ج / ۲ ص ۳۵۴ ط ۳ – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت / ۱۴۰۸ ه (الشهيد).

(۳۶) المصدر السابق / ج ۲ / ص ۲۴۲.

(۳۷) المصدر السابق / ج ۲ / ص ۲۳۵.

(۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، سالم مولى أبى حذيفة (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، سعد بن عبادة (۱)، السقيفة (۱)، الموت (۱)، مدينة بيروت (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الشهادة (۲)

العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه.. فهم أول من عبد الله فى الأرض، وهم أولياؤه وعترته، وأحق الناس بالامر بعده، لا ينازعهم فيه الا ظالم (" ... ۳۸).

وقال الحباب بن المنذر، وهو يشجع الأنصار على التماسك:

"املكوا عليكم أيديكم إنما الناس فى فيئكم وظلكم، فإن أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير (" ... ۳۹) ورد عليه عمر قائلا: هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد ... من ذا يخاصمنا فى سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لاثم، أو متورط فى هلكة (" ۴۰).

إن الطريقة التى مارسها الخليفة الأولى والخليفة الثانى

(۳۸) المصدر السابق / ج ۲ / ص ۲۴۲: وقد رد الإمام على عليه السلام مثل هذا الاحتجاج كما فى مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۸ / ۳۹، وحاصله: إذا كان السبق إلى الاسلام والايمان هو الذى يرشح الانسان للخلافة مع ضرورة كونه أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن يكون من أوليائه وعترته، فإن عليا هو الأسبق إلى عبادة الله، والايمان برسالة نبيه صلوات الله عليه، بل إن عبادة لم تكن مسبوقة بشرك – فهو لم يسجد لصنم قط – على خلاف الجميع وأما القرب من رسول الله فهو من عترته وخاصته وهو بالنص الصريح وليه وأخوه ونفسه – وأنه هو وحده الذى يودى عنه. راجع مسند الإمام أحمد / ج ۴ / ص ۲۸۱. إذن بمقتضى هذا المنطق يلزم أن يكون هو الأحق لا غيره.

(۳۹) راجع تاريخ الطبرى / ج / ص ۲۴۱ وما بعدها – حوادث سنة (۱۱) هجرية.

(۴۰) المصدر السابق / ج ۲ / ص ۲۴۳. وراجع شرح نهج البلاغة / لابن أبى الحديد / ج ۶ / ص ۶ – ۹ (الشهيد)

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)

للاستخلاف، وعدم استنكار عامة المسلمين لتلك الطريقة، والروح التى سادت على منطق الجناحين المتنافسين من الجيل الطليعى، المهاجرين والأنصار يوم السقيفة، والاتجاه الواضح الذى بدا لدى المهاجرين نحو تقرير مبدأ انحصار السلطة بهم، وعدم مشاركة

الأنصار فى الحكم، والتأكيد على المبررات الوراثية التى تجعل من عشيرة النبى أولى العرب بميراثه، واستعداد كثير من الأنصار لتقبل فكرة أميرين، أحدهما من الأنصار والاخر من المهاجرين، واعلان أبى بكر الذى فاز بالخلافة - فى ذلك اليوم - عن أسفه لعدم السؤال من النبى عن صاحب الأمر بعده (... ۴۱)، كل ذلك يوضح، بدرجة لا تقبل الشك، أن هذا الجبل الطليعى من الأمة الاسلامية - بما فيه القطاع الذى تسلم الحم، بعد وفاة النبى - لم يكن يفكر بذهنية الشورى، ولم يكن يملك فكرة محددة عن هذا النظام، فكيف يمكن أن نتصور أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد مارس عملية توعية على نظام الشورى تشريعيا وفكريا، وأعد جيل المهاجرين والأنصار لتسلم قيادة الدعوة بعده على أساس هذا النظام، ثم لا نجد لدى هذا الجيل تطبيقا واعيا لهذا النظام أو مفهوما محددا عنه؟ (۴۲) كما أننا لا يمكن أن نتصور - من ناحية أخرى - أن الرسول القائد يضع هذا النظام، ويحدده تشريعيا ومفهوميا،

(۴۱) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۳۵۴.

(۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۲)، السقيفة (۱)، الوفاة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

ثم لا يقوم بتوعية المسلمين عليه وتثقيفهم به (۴۳).

وهكذا يبرهن ما تقدم على أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يكن طرح الشورى كنظام بديل على الأمة، إذ ليس من الممكن عادة أن تطرح بالدرجة التى تتناسب مع أهميتها، ثم تختفى اختفاء كاملا عن الجميع وعن كل الاتجاهات (۴۴).

ومما يوضح هذه الحقيقة بدرجة أكبر أن نلاحظ.

أولا: إن نظام الشورى كان نظاما جديدا بطبيعته على تلك البيئة التى لم تكن قد مارست، قبل النبوة، أى نظام مكتمل للحكم (۴۵).

فكان لابد من توعية مكثفة ومركزة عليه كما أوضحنا ذلك.

(۴۳) لان التوعية فى مثل هذه الموارد قد جرت عليه سيرته الشريفة وسنته المباركة، ونجد ذلك فى الأمور التى هى أقل شأنا وأهمية من هذا الامر فى مناسبات وموارد لا تحصى كثرة.

(۴۴) اختفاء تفاصيل فكرة الشورى حتى على مستوى تحديد معالمها الأساسية كنظام للحكم حقيقة قائمة إذ لم ينقل أن أحدا من المتنازعين سواء فى مؤتمر السقيفة أو بعده قد تقدم ولو بنص واحد يتعلق بها من قريب أو بعيد. راجع نصوص السقيفة مثلا فى تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۳۴ وما بعدها.

(۴۵) قضية عدم وجود نظام للحكم فى الجزيرة العربية - قبل البعثة النبوية وتأسيس دولة الاسلام فى المدينة - أمر متسالم عليه عند لمؤرخين لضرورة عدم وجود دولة أصلا من جهة، ولخضوع العرب إلى أعرافهم وتقاليدهم القبلية، راجع محاضرات فى تاريخ العرب / الدكتور صالح أحمد العلى / ط ۲ - بغداد، وراجع محاضرات فى تاريخ العرب الاسلام / الدكتور عبد اللطيف الطيباوى / ج ۱ / ص ۱۲۱ - دار الأندلس - بيروت / ۱۹۶۳، وراجع تاريخ العرب قبل الاسلام / القسم السياسى / د. جواد على - طبعة دار المجمع العلمى العراقى، وراجع تاريخ الاسلام السياسى / الدكتور حسن إبراهيم حسن / ص ۵۱.

(۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مبعث النبى صلى الله عليه وآله (۱)، جزيرة العرب (۱)، مدينة بيروت (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، مدينة بغداد (۱)، السقيفة (۲)، الجود (۱)، دولة العراق (۱)

ثانيا: إن الشورى، كفكرة مفهوم غائم، لا يكفى طرحه هكذا، لامكان وضعه موضع التنفيذ، ما لم تشرح تفاصيله وموازينه ومقاييس التفضيل عند اختلاف الشورى، وهل تقوم هذه المقاييس على أساس العدد والكم، أو على أساس الكيف والخبرة؟؟ إلى غير ذلك مما يحدد للفكرة معالمها ويجعلها صالحة للتطبيق (۴۶) فور وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) ثالثا: إن الشورى تعبر فى الحقيقة عن ممارسة للأمة - بشكل أو آخر - للسلطة عن طريق التشاور وتقرير مصير الحكم، فهى مسؤولية تتعلق بعدد كبير من الناس هم كل

الذين تشملهم الشورى، وهذا يعنى أنها لو كانت حكما شرعيا يجب وضعه موضع التنفيذ عقيب وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) لكان لا بد من طرحه على أكبر عدد من أولئك الناس لان موقفهم من الشورى ايجابى، وكل منهم يتحمل قسطا من المسؤولية (۴۷).

وكل هذه النقاط تبرهن على أن النبى (صلى الله عليه وآله) فى حالة تبنيه لنظام الشورى، كبديل له بعد وفاته، يتحتم عليه أن يطرح (۴۶) بلحاظ ضرورة الوضوح بدرجة كافية لحسم مسألة الرئاسة بعد شغور كرسيها تجنبا للمخاطر المتوقعة فى حالة عدم وجود معايير محددة فى هذا المجال.

(۴۷) أى كما هو الشأن فى كل تكليف شرعى، إذ يقتضى البيان والتفضيل، وهذا ما كان عليه دأبه صلوات الله وسلامه عليه، فى كل التكاليف الشرعية، قال، تعالى ...: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ... النحل / ۴۴، فلو كان، حكما شرعيا إذن، وواجبا يجب ممارسته ممن عنده الأهلية، لكان يقتضى البيان.

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الوفاة (۱)

فكرة الشورى على نطاق واسع، وبعمق، وباعداد نفسى عام، وملء كل الثغرات، وابراز لكل التفاصيل التى تجعل الفكرة عملية، وطرح للفكرة على هذا المستوى كما وكيفا وعمقا، لا يمكن أن يمارسه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ثم تنطمس معالمه لدى جميع المسلمين الذين عاصروه إلى حين وفاته صلوات الله عليه.

وقد يفترض أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان قد طرح فكرة الشورى بالصورة اللازمة، وبالحجم الذى يتطلبه الموقف كما وكيفا، واستوعبها المسلمون، غير أن الدوافع السياسية استيقظت فجأة وحجت الحقيقة وفرضت على الناس كتمان ما سمعوه من النبى فيما يتصل بالشورى وأحكامها وتفاصيلها.

غير أن هذا الافتراض ليس عمليا، لان تلك الدوافع مهما قيل عنها، فهى لا تشمل المسلمين الاعتياديين من الصحابة الذين لم يساهموا فى الاحداث السياسية عقب وفاة النبى (صلى الله عليه وآله)، ولا فى بناء هرم السقيفة، وكان موقفهم موقف المترسل، وهؤلاء يمثلون فى كل مجتمع جزءا كبيرا من الناحية العددية مهما طغى الجانب السياسى عليه (۴۸).

(۴۸) أى كما تمت محاولة طمس مبدأ الولاية لعلى (عليه السلام) ومع ذلك فإن النصوص المتعلقة بها لم تختف تماما ولا كليا، بل وصلت نصوص كثيرة بلغ بعضها حد الشهرة والتواتر. راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ابن منظور / ج ۱۷ / ص ۳۵۶ وما بعدها وج ۱۸ ص ۱ - ۵۰ فلو كان هناك بيانات ونصوص عن الشورى كنظام لاستعصت على الطمس.

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، السقيفة (۱)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۱)، الوفاة (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، إبن عساكر (۱)، الموت (۱)

فلو كانت الشورى مطروحة من قبل النبى (صلى الله عليه وآله) بالحجم المطلوب لما اختص الاستماع إلى نصوصها بأصحاب تلك الدوافع، بل لسمعها مختلف الناس، ولانعكست بصورة طبيعية عن طريق الاعتياديين من الصحابة كما انعكست فعلا النصوص النبوية على فضل الإمام (عليه السلام) ووصايته عن طريق الصحابة أنفسهم، فكيف لم تحل الدوافع السياسية دون أن تصل إلينا مئات الأحاديث - عن طريق الصحابة - عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى فضل على (عليه السلام) ووصايته ومرجعيته (۴۹)، على الرغم من تعارض ذلك مع الاتجاه السائد وقتئذ، ولم يصلنا شئ ملحوظ من ذلك فيما يتصل بفكرة الشورى؟ (۵۰) بل حتى أولئك الذين كانوا يمثلون الاتجاه السائد كانوا فى كثير من الأحيان يختلفون فى الموقف السياسية، وتكون من مصلحة هذا الفريق أو ذاك أن يرفع شعار الشورى ضد الفريق الاخر،

(۴۹) راجع ما نقلناه فى الدراسة " الملحق " وراجع مختصر تاريخ ابن عساكر / لابن منظور / ج ۱۷ / ص ۳۵۴ / ص ۱ - ۵۰، وراجع

حلية الأولياء / لأبى نعيم / ج ١ / ص ۶۶، وراجع الطبقات الكبرى لابن سعد / ج ٢ / ص ٣٣٨، وراجع ينابيع المودة للقندوزى / ج ١ / ص ۶٢ وما بعدها وراجع السنن الكبرى - النسائى / الخصائص ج ۵ / ص ١٢٨ وما بعدها.

(۵٠) من الملاحظ أن الكتاب المسلمين الذين بحثوا فى مسألة نظام الحكم، أو فى مسألة الخلافة، ممن نظام الشورى محتجين بالقرآن فى بعض الموارد ٧ لم يعثروا على نصوص نبوية تسعفهم فى تأييد دعواهم، ولذلك اضطروا إلى اعتماد سيرة الصحابة، ومع ذلك فإنهم لم يجدوا تفسيرا منطقيا للوضع المتباين والمضطرب الذى كان عليه استخلاف الصحابة. راجع النظريات السياسية الاسلامية / الدكتور الريس، وراجع السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود.

(۴٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (١)، إبن عساكر (١)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (١)

النقطة الثانية: مناقشة ثانية

ومع ذلك لم نعهد أن فريقا منهم استعمل هذا الشعار كحكم سمعه من النبى (صلى الله عليه وآله)، فلاحظوا - على سبيل المثال - موقف طلحة من تعيين أبى بكر لعمر، واستنكاره لذلك، وإعلانه السخط على هذا التعيين (۵١)، فإنه لم يفكر - على رغم ذلك - أن يلعب ضد هذا التعيين بورقة الشورى، ويشجب موقف أبى بكر، بأنه يخالف ما هو المسموع من النبى (صلى الله عليه وآله) عن الشورى والانتخاب.

النقطة الثانية:

إن النبى لو كان قد قرر أن يجعل من الجيل الاسلامى الرائد، الذى يضم المهاجرين والأنصار من صحابته قيما على الدعوة بعده، ومسؤولا عن مواصلة عملية التغيير، فهذا يحتم على الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) أن يعبئ هذا الجيل تعبئة رسالية وفكرية واسعة، يستطيع أن يمسك بالنظرية بعمق ويمارس التطبيق فى ضوئها بوعى، ويضع للمشاكل التى تواجهها الدعوة باستمرار حلولها النابعة من الرسالة، خصوصا إذا لا حظنا أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان - وهو الذى بشر بسقوط كسرى وقيصر (۵٢) - يعلم بأن الدعوة مقبلة على فتوح عظيمة، وأن الأمة الاسلامية سوف تضم إليها فى غد قريب شعوبا جديدة ومساحة كبيرة * وتواجه مسؤولية توعية تلك الشعوب على

(۵١) راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ابن منظور / ج ١٨ / ص ٢٣٠ الرواية عن الشعبى وكان مع طلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن.

(۵٢) راجع تاريخ الطبرى / ج ٢ / ص ٩٢ / ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت / حديث النبى عند حفر الخندق.

(۴٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، المهاجرون والأنصار (١)، التعبأة، العبء (١)، مدينة بيروت (١)، إبن عساكر (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الاسلام، وتحصين الأمة من أخطار هذا الانفتاح، وتطبيق أحكام الشريعة على الأرض المفتوحة وعلى أهل، وبالرغم من أن الجيل الرائد من المسلمين كان أنظف الأجيال التى توارثت الدعوة وأكثرها استعدادا للتضحية، بالرغم من كل ذلك، لا نجد فيه ملامح ذلك الاعداد الخاص للقيمومة على الدعوة، والتثقيف الواسع العميق على مفاهيمها، والأرقام التى تبرر هذا النفى كثيرة لا يمكن استيعابها فى هذا المجال. ويمكننا أن نلاحظ بهذا الصدد، أن مجموع ما نقله الصحابة من نصوص عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى مجال التشريع لا يتجاوز بضع مئات من الأحاديث (۵٣)، بينما كان عدد الصحابة يناهز اثنى عشر ألفا على ما أحصته كتب التاريخ (۵۴). وكان النبى (صلى الله عليه وآله) يعيش مع آلاف من هؤلاء فى بلد واحد ومسجد واحد، صباحا ومساء، فهل يمكن أن نجد فى

هذه الأرقام ملامح الاعداد الخاص؟!

والمعروف عن الصحابة أنهم كانوا يتحاشون من ابتداء النبى (صلى الله عليه وآله) بالسؤال حتى أن أحدهم كان ينتظر فرصة مجئ

(۵۳) راجع سنن أبى داود / لاختصاصه بأحاديث الاحكام والموطأ / للامام مالك / مجموع أحاديثه (۱۵۷۰) بعضها مراسيل.

(۵۴) ما أحصاه ابن حجر فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) فى أربع مجلدات / بلغ عدد التراجم (۱۲۲۶۷). راجع بحوث فى تاريخ السنة المشرقة / الدكتور أكرم ضياء العمرى / هامش ص ۷۱ / ط ۳ مؤسسة الرسالة - بيروت / ۱۹۷۵، وراجع علوم الحديث ومصطلحه الدكتور صبحى الصالح / ص ۳۵۴، فقد نقل عن أبى زرعة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض عن (۱۱۴۰۰۰) مائة الف وأربعة عشر ألفا من الصحابة.

(۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الوسعة (۱)، السجود (۱)، كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة لإبن حر (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، مدينة بيروت (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

أعرابى من خارج المدينة يسأل ليسمع الجواب (۵۵)، وكانوا يرون أن من الترف الذى يجب الترفع عنه السؤال عن حكم قضايا لم تقع بعد. ومن أجل ذلك قال عمر على المنبر (" ... ۵۶) وقال ": لا يحل لاحد أن يسأل عما لم يكن. إن الله قد قضى فيما هو كائن" ... (۵۷) وجاء رجل يوما إلى ابن عمر يسأله عن شئ فقال له ابن عمر ": لا تسأل عما لم يكن، فإنى سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سال عما لم يكن (" ... ۵۸)، وسأل رجل أبى بن كعب عن مسالة، قال " يا بنى أكان الذى سألتنى عنه؟ قال: لا، قال: أما لا، فأجلنى حتى يكون (" ۵۹).

"وقرا عمر يوما القرآن، فانتهى إلى قوله تعالى: (فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا * وزيتونا نخلا * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا) (۶۰)، فقال كل هذا عرفناه، فما الأب؟ ثم قال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدرى ما الأب، اتبعوا ما بين لكم هداه من

(۵۵) راجع خطبة الإمام على (عليه السلام) رقم ۲۱۰ / ص ۳۲۷ نهج البلاغة / الدكتور صبحى الصالح. قال " وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كان يسأله ويستفهمه، حتى إن كانوا ليحبون أن يجئ الأعرابى والطارى فيسأله صلوات الله عليه حتى يسمعوا، وكان لا يمر بى من ذلك شئ دار إحياء السنة النبوية.

(۵۶) سنن الدارمى / ج ۱ / ص ۵۰ نشر دار إحياء السنة النبوية.

(۵۷) المصدر السابق / ج ۱ / ص ۵۰ (الشهيد).

(۵۸) المصدر السابق / ج ۱ / ص ۵۰ (الشهيد).

(۵۹) المصدر السابق / ج ۱ / ص ۵۶ (الشهيد).

(۶۰) سورة عبس / آية ۲۷ - ۳۱.

(۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، أبى بن كعب (۱)، القرآن الكريم (۱)، صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، سورة عبس (۱)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۳)

الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه (" ... ۶۱).

وهكذا نلاحظ اتجاها لدى الصحابة إلى العزوف عن السؤال إلا فى حدود المشاكل المحددة الواقعة. وهذا الاتجاه هو الذى أدى إلى ضالة عدد النصوص التشريعية التى نقلوها عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو الذى أدى - بعد ذلك - إلى الاحتياج إلى مصادر أخرى غير الكتاب والسنة، كالاستحسان والقياس وغيرهما من ألوان الاجتهاد التى يتمثل فيها العنصر الذاتى للمجتهد (۶۲)، الامر الذى أدى إلى تسرب شخصية الانسان بذوقه وتصوراته الخاصة إلى التشريع ... وهذا الاتجاه أبعد ما يكون عن عملية الاعداد الرسالى

الخاص التى كانت تتطلب تثقيفا واسعا لذلك الجيل وتوعية له على حلول الشريعة للمشاكل التى سوف يواجهها عبر قيادته.

وكما أمسك الصحابة عن مبادرة النبى بالسؤال، كذلك أمسكوا عن تدوين آثار الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وسنته (۶۳) على

(۶۱) الاتقان فى علوم القرآن / السيوطى / ج ۲ / ص ۴ - تحقيق أبو الفضل إبراهيم.

(۶۲) أنكر الاجتهاد الشافعى نظريتى الاستحسان والمصالح المرسلة لان الشريعة قد تكفلت ببيان كل ما يحتاج الانسان إلى معرفته من الاحكام، إما بالنص الصريح، أو بالإشارة، أو بطريق القياس المشروع، ولأن الاستحسان لا ضابط له ولا مقاييس يقاس بها الحق من الباطل ... ولذا أير عن الشافعى قوله ": من استحسن فقد شرع." ...

راجع المدخل الفقهى العام / الدكتور / مصطفى الزرقا / ج ۱ / ص ۱۲۴ / ۱۲۵.

(۶۳) راجع فى مسالة تدوين الحديث، والمنع منه أو إجازته فيما بعد أورده ونقله الدكتور صبحى الصالح / ص ۲۰ وما بعدها فى الهامش / علوم الحديث ومصطلحه - طبعة دار العلم للملايين.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، القرآن الكريم (۱)

رغم أنها المصدر الثانى من مصادر الاسلام، وأن التدوين كان هو الأسلوب الوحيد للحفاظ عليها وصيانتها من الضياع والتحريف، فقد أخرج الهروى فى ذم الكلام عن طريق يحيى بن سعد عن عبد الله بن دينار قال: لم يكن الصحابة، ولا التابعون، يكتبون الأحاديث، وإنما كانوا يؤدونها لفظا ويأخذونها حفظا (۶۴). بل إن الخليفة الثانى - على ما فى طبقات ابن سعد - ظل يفكر فى الموقف الأفضل تجاه سنة الرسول، واستمر به التفكير شهرا ثم أعلن منعه عن تسجيل شئ من ذلك (۶۵).

وبقيت سنة الرسول الأعظم التى هى أهم مصدر للاسلام بعد الكتاب الكريم، فى ذمة القدر يتحكم فيها النسيان تارة، والتحريف أخرى، وموت الحفاظ ثالثة، طيلة مائة وخمسين سنة تقريبا (۶۶).

ويستثنى من ذلك اتجاه أهل البيت، فإنهم دأبوا على التسجيل والتدوين منذ العصر الأول، وقد استفاضت رواياتنا عن أئمة أهل البيت بأن عندهم كتاب ضخما مدونا بإملاء رسول (صلى الله عليه

(۶۴) راجع المصدر السابق، وراجع: سنن الدارمى / ج ۱ / ص ۱۱۹ / باب من لم ير كتابة الحديث.

(۶۵) الطبقات الكبرى / ابن سعد / ج ۳ / ص ۲۸۷ - طبعة دار بيروت / ۱۴۰۵.

(۶۶) كان أول تدوين رسمى للسنة على يد محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ت ۱۲۴ ه)، بأمر من عمر بن عبد العزيز ونقل عنه قوله "لم يدون هذا العلم أحد قبل تدوينى ... " ... وكان ذلك بداية المائة الثانية من الهجرة، راجع علوم الحديث ومصطلحه / الدكتور صبحى الصالح / ص ۴۶.

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، مدينة بيروت (۱)، محمد بن مسلم بن شهاب (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)

وآله) وخط على بن أبى طالب (عليه السلام) (۶۷) فيه جميع سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فهل ترى بربك أن ذلك الاتجاه الساذج - إن كانت المسألة مسألة سذاجة - الذى ينفر من السؤال عن واقعة قبل حدوثها ويرفض تسجيل الجديدة وقيادتها فى أهم وأصعب مراحل مسيرتها الطويلة؟؟!

أو هل ترى بربك أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يترك سنته مبعثرة بدون ضبط وتسجيل مع أنه يأمر بالتمسك بها؟

(۶۸) أو لم يكن من الضروري إذا كان يمهد لفكرة الشورى حقا أن يحدد للشورى دستورها ويضبط سنته لكى تسير الشورى على منهاج ثابت محدد لا تتلاعب به الأهواء؟ (۶۹).

أو ليس التفسير الوحيد المعقول لهذا الموقف من النبى أنه كان قد أعد الامام عليا للمرجعية وزعامة التجربة بعده، وأودعه سنته

(۶۷) أصول الكافى / ج ۱ / ص ۲۴۱ / ۲۴۲، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة / ... نشر دار الكتب الاسلامية / طهران ۱۳۸۸ ه.

(۶۸) كما فى حديث الثقلين ": إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى." ...

وقد مر تخريجه، راجع مثلا صحيح مسلم / ج ۴ / ص ۱۸۷۴، وراجع الأصول العامد / محمد تقى الحكيم / بحث السنة.

(۶۹) أشرنا إلى مسالة الاضطراب فى قضية الشورى واختلاف معاييرها ومعالمها من خلافة إلى أخرى فى الهامش رقم (۵۰) وراجع: السقيفة والخلافة / عبد الفتاح عبد المقصود / ص ۲۶۴.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث الثقلين (۱)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، مدينة طهران (۱)، السقيفة (۱)

كاملة، وعمله ألف باب من العلم (۷۰).

وقد أثبت الاحداث - بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) أن جيل المهاجرين والأنصار، لم يكن يملك اى تعليمات محددة عن كثير من المشاكل الكبيرة التى كان من المفروض أن تواجهها الدعوة بعد البنى، حتى أن المساحة الهائلة من الأرض، التى امتد إليها الفتح الاسلامى، لم يكن لدى الخليفة والوسط الذى يسنده، أى تصور محدد عن حكمها الشرعى، وعما إذا كانت تقسم بين المقاتلين أو تجعل وقفا على المسلمين عموما (۷۱)، فهل يمكننا أن نتصور أن النبى يؤكد للمسلمين أنهم سوف يفتحون أرض كسرى وقيصر (۷۲)، ويجعل من جيل المهاجرين والأنصار القيم على الدعوة، والمسؤول عن هذا الفتح، ثم لا يخبره بالحكم الشرعى الذى يجب أن يطبقه على تلك المساحة الهائلة من الدنيا التى سوف يمتد إليها الاسلام؟

بل إننا نلاحظ أكثر من ذلك أن الجيل المعاصر للرسول (صلى الله عليه وآله) لم يكن يملك تصورات واضحة محددة حتى فى مجال القضايا الدينية التى كان النبى (صلى الله عليه وآله) يمارسها مئات المرات، وعلى مرأى ومسمع من الصحابة. ونذكر على سبيل المثال

(۷۰) راجع الارشاد / الشيخ المفيد / ص ۲۲، ينابيع المودة / القندوزى / ج ۱ / ص ۶۲ وراجع الملحق الذى كتبناه ": الاعداد الفكرى والتربوى لامامة على." ...

(۷۱) راجع احكام القرآن / ابن عربى / ج ۴ / ص ۱۷۷۸ / سورة الحشر، وراجع: فتوح البلدان / البلاذرى / ص ۲۶۸.

(۷۲) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۹۲ فى البشار بفتح أرض كسرى وقيصر - دار الكتب العلمية - بيروت.

(۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الأحكام الشرعية (۱)، المهاجرون والأنصار (۲)، الوفاة (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب أحكام القرآن للجصاص (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، مدينة بيروت (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، سورة الحشر (۱)، ابن عربى (۱)

لذلك، الصلاة على الميت، فإنها عبادة كان النبى (صلى الله عليه وآله) قد مارسها علانية مئات المرات، وأداها فى مشهد عام من المشيعين والمصلين، وبالرغم من ذلك يبدو أن الصحابة كانوا لا يجدون ضرورة معرفة هذه العبادة ما دام النبى (صلى الله عليه وآله) يؤديها، وما داموا يتابعون فيها النبى (صلى الله عليه وآله) فى عدد التكبيرات فى صلاة الميت "، فقد أخرج الطحاوى عن إبراهيم قال: قبض رسول الله، والناس مختلفون فى التكبير على الجنازة لا- تشاء أن تسمع رجلا يقول سمعت رسول الله يكبر خمسا، وآخر يقول

سمعت رسول الله يكبر أربعا، فاختلفوا فى ذلك حتى قبض أبو بكر، فلما ولى عمر، ورأى اختلاف الناس فى ذلك، شق عليه جدا، فأرسل إلى رجال من أصحاب رسول الله فقال ": إنكم معاشر أصحاب رسول الله متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم، ومتى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه، فانظروا ما تجتمعون عليه، فكأنما أيقظهم، فقالوا: نعم ما رأيت يا أمير المؤمنين (" ۷۳). وهكذا نجد أن الصحابة كانوا فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله) يتكلون غالبا على شخص النبى (صلى الله عليه وآله)، ولا يشعرون بضرورة الاستيعاب المباشر للأحكام والمفاهيم ما داموا فى كتب النبى (صلى الله عليه وآله) (۷۴).

(۷۳) راجع: عمدة القارى شرح صحيح البخارى / ج ۸ / ص ۱۳۷ باب التكبير على الجنازة طبعة دار إحياء التراث / بيروت (الشهيد).

(۷۴) راجع: تمهيد لتاريخ الفلسفة / د. مصطفى عبد الرزاق / ص ۲۷۲.

(۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على الميّت (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، الشهادة (۲)، الجنازة (۱)، التكبير (۳)، كتاب صحيح البخارى (۱)، مدينة بيروت (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

وقد تقول إن هذه الصورة التى عرضت عن الصحابة، وما فيها من أرقام على عدم كفايتهم للقيادة يتعارض مع ما نؤمن به جميعا من أن التربية النبوية أحرزت درجة هائلة من النجاح، وحققت جيلا رساليا رائعا!.

والجواب: إنا بما قدمناه قد حددنا الصورة الواقعية لذلك الجيل الواسع الذى عاصر وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) دون أن نجد فى ذلك ما يتعارض مع التقييم الايجابى بدرجة عالية للتربية النبوية التى مارسها الرسول (صلى الله عليه وآله) فى حياته الشريفة، لأننا فى نفس الوقت الذى نؤمن فيه بأن التربية النبوية كانت مثلا ربانيا رائعا وبعثا رساليا متميزا فى تاريخ العمل النبوى على مر الزمن نجد أن الايمان بذلك والوصول إلى تقييم حقيقى لمحصول هذه التربية ونتائجه، لا- يقوم على أساس ملاحظة الكم، بصورة منفصلة عن الكيف.

ومن أجل توضيح ذلك خذ هذا المثال، نفترض مدرسا يدرس عددا من طلبة اللغة الانكليزية وآدابها، ونريد أن نقيم قدرته التدريسية فإننا لا نكتفى بمجرد دراسة مدى وما وصل إليه هؤلاء الطلبة من ثقافة واطلاع على اللغة الانكليزية وآدابها، وإنما نربط ذلك بتجديد الزمن الذى مارس فيه المدرس تدريسه لهؤلاء الطلبة وبتحديد الوضع القبلى لهم، ودرجة قربهم أو بعدهم مسبقا عن أجواء اللغة الانكليزية وآدابها، وحجم الصعاب والعقبات الاستثنائية التى واجهت عملية التدريس، وأعاقت سير الطبيعى، والهدف الذى كان المدرس يتوخاه من تدريس

(۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الوفاة (۱)

طلبته آداب تلك اللغة، ونسبة المحصول النهائى لعملية التدريس إلى حالات تدريس أخرى مختلفة (۷۵).

ففى مجال تقييم التربية النبوية يجب أن نأخذ بعين الاعتبار:

أولا: قصر الفترة الزمنية التى مارس النبى (صلى الله عليه وآله) فيها تربيته، لأنها لا تتجاوز تقريبا عقدين من الزمن بالنسبة إلى أقدم صحبة من القلائل الذين رافقوه فى بدايات الطريق، ولا- تتجاوز عقدا واحدا من الزمن بالنسبة إلى الكثرة الكاثرة من الأنصار، ولا تتجاوز ثلاث سنوات أو أربع بالنسبة إلى الاعداد الهائلة التى دخلت الاسلام، ابتداء منذ صلح الحديبية، واستمرارا إلى حين فتح مكة.

ثانيا: الوضع المسبق الذى كان هؤلاء يعيشونه من الناحية الفكرية والروحية والدينية والسلوكية قبل أن يبدأ النبى (صلى الله عليه وآله) بممارسة دوره: وما كانوا عليه من سذاجة وفراغ وعقوبة فى مختلف مجالات حياتهم، ولا أجدنى بحاجة إلى توضيح إضافى لهذه النقطة، لأنها واضحة بذاتها حيث إن الاسلام لم يكن عملية تغيير فى سطح المجتمع، بل هو عملية تغيير فى الجذور، وبناء انقلابى لامة جديدة:، وهذا يعنى الفاصل المعنوى الهائل بين الوضع الجديد الذى بدأ النبى (صلى الله عليه وآله) تربيته للأمة فى اتجاهه، وبين

الوضع

(۷۵) التفاتـة رائعـة مـن الشـهيد (رض) إلى المعـايير الدقيقـة فى عمليـة تقـويم العمـل الـتربوى ومحصـوله النهـائى. وهـذا المعـايير والملاحظات يمكن الإفادة منها فى أية عملية إعداد فكرى أو تربوى. وكذلك فى أى عملية تقييم موضوعى لحالة مشابهة.

(۵۲)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، الشهادة (۱)

السابق (۷۶).

ثالثا: ما زخرت به تلك الفترة من أحـداث وألوان الصـراع السياسـى والعسـكرى على جبهات متعددة الامر الذى ميز طبيعة العلاقة بين الرسول الأعظم وصـحابته من نوع العلاقة بين شـخص كالسيد المسيح وتلامذته، فلم تكن علاقة مدرس ومرب متفرغ لاعداد تلامذته، وإنما هى العلاقة التى تتناسب مع موقع الرسول كمرب وقائد حرب ورئيس دولة (۷۷).

رابعا: ما واجهته الجماعـة المسـلمة نتيجـة احتكاكها بأهل الكتاب، وبثقافات دينيـة متنوعة من خلال صـراعها العقائدى الاجتماعى فقد كان هـذا الاحتكاك وما يطرحه على الساحـة خصوم الـدعوة الجديدة المثقفين بثقافات دينية سابقة، مصدر قلق وإثارة مسـتمرة وكلنا نعرف أنه شـكل بعد ذلك تيارا فكريا إسـرائيليا تسـرب بصورة عفوية، أو بسوء نية إلى كثير من مجالات التفكير (۷۸)، ونظرة فاحصة فى القرآن الكريم تكفى لاكتشاف حجم المحتوى لفكر الثورة

(۷۶) راجع مـا كـان عليه المجتمع العربى والحجـازى قبل الاسـلام: تاريـخ العرب قبل الاسـلام / الـدكتور جواد على / القسم الـدينى، القسم الاجتماعى.

(۷۷) إن تنوع المسؤوليات وطبيعتها، والتحديات التى واجهت الرسول القائد كانت من الضـخامة بحيث لم يتهيأ للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الوقت الكـافى ليشـمل بتربيته وتثقيفه القطاعات الواسـعة من الأمـة. راجع علوم القرآن / محمـد باقر الحكيم / ص ۹۶ – ۱۰۰ (۷۸) راجع: الإسرائيليات فى التفسير والحديث / الدكتور محمد حسين الذهبى / دار الايمان دمشق / ۱۹۸۵.

(۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۲)، الحرب (۱)، الجماعة (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، دمشق (۱)، الجود (۱)، الوسعة (۱)

المضادة، ومدى اهتمام الوحى برصدها مناقشة أفكارها (۷۹).

خامسا: إن الهـدف الـذى كان يسـعى المربى الأعظم (صـلى الله عليه وآله) لتحقيقه على المسـتوى العام، وفى تلك المرحلة هو إيجاد القاعدة الشعبية الصالحة، التى يمكن لزعامة الرسالة الجديدة – فى حياته أو بعد وفاته – أن تتفاعل معها، وتواصل عن طريقها التجربة، ولم يكن الهـدف المرحلى وقتئـذ، تصـعيد الأمـة إلى مسـتوى هذه الزعامة نفسـها، بما تتطلبه من فهم كامل للرسالة، وتفقه شامل على أحكامها، والتحام مطلق مع مفاهيمها. وتجديـد الهـدف فى تلك المرحلـة، بالدرجة التى ذكرناها كان أمرا منطقيا تفرضه طبيعة العمل التغييرى، إذ ليس من المعقول أن يرسم الهـدف إلا وفقا لممكنات عملية، ولا إمكان عملى فى حالة كالحالة التى واجهها الاسـلام إلا ضمن الحـدود التى ذكرناهـا، لاـن الفاصـل المعنوى والروحى والفكرى والاجتماعى بين الرسالـة الجديـدة وبين الواقع الفاسـد القائم، وقتئذ، كان لا يمسح بالارتفاع بالناس إلى مستوى زعامة هذه الرسالة مباشرة.

وهذا ما سنشرحه فى النقطة التالية (۸۰) ونبرهن عن طريقه على أن استمرار الوصاية على التجربة الانقلابية الجديدة، متمثلة فى إمامة

(۷۹) لا حظ سورة (المنافقون) فى القرآن الكريم. ولا حظ حركة وتحركات اليهود والأدوار التى لعبوها فى التاريخ الاسـلامى، راجع: إسرائيليات فى القرآن / محمد جواد مغنية – طبعة بيروت.

(۸۰) أى فى الفصل القادم " الطريق الثالث."

(۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الهدف (۴)، الشيخ محمد جواد مغنية (۱)، القرآن الكريم (۲)، مدينة بيروت (۱)، سورة المنافقون (۱)

أهل البيت وخلافة على (عليه السلام)، كانت أمرا ضروريا يفرضه منطق العمل التغييرى على مسار التاريخ.

سادسا: إن جزءا كبيرا من الأمة التى تركها النبى (صلى الله عليه وآله) بوفاته كان يمثل مسلمة الفتح، أى المسلمين الذين دخلوا الاسلام بعد فتح مكة (۸۱)، وبعد ان أصبحت الرسالة الجديدة سيدة الموقف فى الجزيرة العربية سياسيا وعسكريا. وهؤلاء لم يتح للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أن يتفاعل معهم فى الفترة القصيرة التى أعقبت الفتح إلا بقدر ضئيل، وكان جل تفاعله معهم بوصفه حاكما، بحكم المرحلة التى كانت الدولة الاسلامية تمر بها، وفى هذه المرحلة برزت فكرة المؤلفة قلوبهم، والتى أخذت موضعها فى تشريع الزكاة (۸۲)، وفى اجراءات أخرى ولم يكن هذا الجزء من الأمة مفصولا عن الاجزاء الأخرى بل كان مندمجا فيها، ومؤثرا، ومتأثرا فى نفس الوقت.

ففى إطار هذه الأمور الستة نجد أن التربية النبوية أنتجت إنتاجا عظيما، وحققت تحولا فريدا، وأنشأت جيلا صالحا مؤهلا لما استهدفه النبى من تكوين قاعدة شعبية صالحة للالتفات حول الزعامة القائدة للتجربة الجديدة وإسنادها، ولهذا نجد أن ذلك الجيل كان يؤدى دوره كقاعدة شعبية صالحة ما دامت الزعامة القائدة الرشيدة كانت قائمة فى شخص النبى، ولو قد لهذا الزعامة أن تأخذ مسارها الربانى لظلت

(۸۱) راجع تفسير الكشاف / الزمخشرى / ج ۴ / ص ۸۱۰ / تفسير سورة النصر.

(۸۲) كما جاء فى قوله تعالى ": إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) ... التوبة / ۶۰.

(۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، جزيرة العرب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الزكاة (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، سبيل الله (۱)، سورة النصر (۱)

القاعدة تؤدى دورها الصالح، غير أن هذا لا يعنى - بحال من الأحوال - أنها مهيأة فعلا لكى تتسلم هذه الزعامة، وتقود بنفسها التجربة الجديدة، لان هذه التهيئة تتطلب درجة أكبر من الانصهار الروحى والايمانى بالرسالة، وإحاطة أو سع كثيرا بأحكامها ومفاهيمها ووجهات نظرها المختلفة عن الحياة، وتطهيرا أشمل لصفوفها من المنافقين والمندسين والمؤلفة قلوبهم، الذين كانوا لا يزالون يشكلون جزءا من ذلك الجيل له أهميته العددية (۸۳)، ومواقعه التاريخية، كما أن له آثاره السلبية، بدليل حجم ما تحدث به القرآن الكريم عن المنافقين ومكائدهم ومواقفهم (۸۴)، مع تواجد أفراد فى ذلك الجيل قد استطاعت التجربة أن تبنيهم بناء رساليا رفيعا، وتصهرهم فى يوتقتها، كسلمان وأبى ذر وعمار وغيرهم (۸۵).

أقول: أن تواجد هؤلاء الافراد ضمن ذلك الجيل الواسع لا يبرهن على أن ذلك الجيل ككل بلغ إلى الدرجة التى تبرر إسناد مهام التجربة إليه على أساس الشورى. وحتى أولئك الافراد الذين مثلوا النمط الرفيع رساليا من ذلك الجيل لا يوجد فى أكثرهم ما يبرر افتراض كفايتهم الرسالية لزعامة التجربة من الناحية الفكرية والثقافية

(۸۳) يظهر أنهم من الكثرة بحيث شكلوا عبئا على الموارد المالية للدولة، مما دفع الخليفة الثانى إلى إلغائها بحجة أن الاسلام صار عزيزا قويا.

(۸۴) راجع تفسير سورة (المنافقون) فى كتب التفاسير.

(۸۵) قال رسول الله ": إن الله أمرنى بحيث أربعة وأخبرنى أنه يحبهم: على وأبو ذر والمقداد وسلمان " سنن ابن ماجة / ج ۱ / ص

۶۶، وراجع التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۴۰۵.

(۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الوسعة (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، سورة المنافقون (۱)، الحج (۱)

على رغم شدة إخلاصهم، وعمق ولائهم، لان الاسلام ليس نظرية بشرية لكى يتحدد فكريا من خلال الممارسة والطبيق (۸۶)، وتتبلور مفاهيمه عبر التجربة المخلصة، وإنما هو رسالة الله التى حددت فيها الاحكام والمفاهيم وزودت ربانيا بكل التشريعات العامة التى تتطلبها التجربة (۸۷)، فلا بد لزعامة هذه التجربة من استيعاب الرسالة بحدودها وتفاصيلها، ومن وعى بكل أحكامها ومفاهيمها (۸۸) * وإلا اضطراب إلى استلهام مسبقاتها الذهنية ومرتكزاتها القبلة وأدى ذلك إلى نكسة فى مسيرة التجربة، وبخاصة إذا لاحظنا أن الاسلام كان هو الرسالة الخاتمة من رسالات السماء التى يجب أن تمتد مع الزمن، وتتعدى كل الحدود الوقتية والإقليمية والقومية (۸۹)، الامر الذى لا يسمع بأن تمارس زعامته التى تشكل الأساس لك ذلك الامتداد، تجارب الخطأ والصواب، التى تتراكم فيها الأخطاء عبر فترة من الزمن حتى تشكل ثغرة تهدد، التجربة بالسقوط والانهيار (۹۰).

(۸۶) من المقولات الشائعة فى أوساط أصحاب النظريات وعند المفكرين: أن النظرية تغتنى بالتطبيق ولذلك ينبه الشهيد الصدر على أن الاسلام ليس من هذا القبيل.

(۸۷) لاحظ قوله تعالى ...: (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) ... الانعام / ۳۸ وقال تعالى:

...(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) ... النحل / ۸۹ وقال تعالى ...: (وما آتاكم الرسول فحدوه وما نهاكم عنه فانتهوا)... الحشر / ۷.

(۸۸) راجع الدراسة التى ألحقت بالبحث فى الاخر.

(۸۹) قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس) ... سبا / ۲۸ وقال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء / ۱۰۷.

(۹۰) لقد أراد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) تجنيب أمته مرارة ومعاناة تجربة الخطأ والصواب وما يمكن أن تجره على الأمة المسلمة من ويلات وآلام وتيه فقال ": هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى أبدا) ... ولكن الرزية كل الرزية – على حد تعبير ابن عباس أن منع رسول الله من ذلك.

راجع القصة فى صحيح البخارى / ج ۸ ص ۱۶۱ باب الاعتصام.

(۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، المنع (۱)، الشهادة (۱)

النقطة الثالثة: مناقشة أخرى للايجابية الممثلة بنظام الشورى

وكل ما تقدم يدل على أن التوعيد التى مارسها النبى (صلى الله عليه وآله) على المستوى العام للمهاجرين والأنصار، لم تكن بالدرجة التى يتطلبها إعداد القيادة الواعية الفكرية والسياسية لمستقبل الدعوة وعملية التغيير، وإنما كانت توعية بالدرجة التى نبى القاعدة الشعبية الواعية التى تلتف حول قيادة الدعوة فى الحاضر والمستقبل.

وأى افتراض يتجه إلى القول بأن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يخطط لاسناد قيادة التجربة والقيمومة على الدعوة بعده مباشرة إلى جيل المهاجرين والأنصار، يحتوى ضمنا اتهام أذكى وأبصر قائد رسالى فى تاريخ العمليات التغييرية، بعدم القدرة على التمييز بين الوعى المطلوب على مستوى القاعدة الشعبية للدعوة والوعى المطلوب على مستوى قيادة الدعوة وإمامتها الفكرية والسياسية.

النقطة الثالثة:

إن الدعوة عملية تغيير، ومنهاج حياة جديد، وهى تستهدف بناء أمة من جديد واقتلاع كل جذور الجاهلية ورواسبها من وجودها. والأمة الاسلامية - ككل - لم تكن قد عاشت فى ظل عملية التغيير هذه إلا عقدا واحدا من الزمن على أكثر تقدير، وهذا الزمن

(۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۲)، الجهل (۱)

القصير لا يكفى - عادة - فى منطق الرسالات العقائدية، والدعوات التغييرية، لارتفاع الجيل الذى عاش فى كنف الدعوة عشر سنوات فقط إلى درجة من الوعى والموضوعية والتحرر من رواسب الماضى (۹۱)، والاستيعاب لمعطيات الدعوة الجديدة، تؤهله للقيمومة على الرسالة وتحمل مسؤوليات الدعوة ومواصلة عملية التغيير بدون قائد، بل إن منطق الرسالات العقائدية يفرض أن تمر الأمة بوصاية عقائدية فترة أطول من الزمن، تهيؤها للارتفاع إلى مستوى تلك القيمومة (۹۲).

وليس هذا شيئا نستنتجه استنتاجا فحسب، وإنما يعبر أيضا عن الحقيقة التى برهنت عليها الاحداث بعد وفاه القائد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وتجلت عبر نصف قرن أو أقل من خلال ممارسة جيل المهاجرين والأنصار لامامة الدعوة والقيمومة عليها، إذ لم يمض على هذه القيمومة ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة والتجربة

(۹۱) لاحظ حدوث حالات النكوص والارتداد بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولاحظ المفارقات والمخالفات الصريحة لمتبنيات الاسلام وأخلاقيته فيما أقدم عليه حتى بعض القادة العسكريين الكبار، كما حصل من مثل خالد بن الوليد، إذا تهمه الخليفة الثانى عمر فى قصة مالك بن نويرة فقال عن خالد: انه قتل أمرا مسلما - يعنى مالك بن نويرة - ونزا على امرأته.

راجع: تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۸۰، الطبعة المحققة / دار التراث بيروت.

(۹۲) كان هذا منطق الرسالات السابقة، كما فى وراثة سليمان لداود، وكما فى خلافة هارون عن موسى ": قال اخلفنى فى قومى وأصلح." ...

ثم هو يقتضيه منطق الأشياء، ومنطق الشريعة الخاتمة - راجع الملحق.

(۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة بيروت (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، خالد بن الوليد (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، القتل (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الوفاة (۱)

الاسلامية، التى تولى جيل المهاجرين والأنصار قيادتها تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التى وجهها أعداء الاسلام القدامى (۹۳)، ولكن من داخل إطار التجربة الاسلامية لامن خارجها، إذا استطاعوا أن يتسللوا إلى مراكز النفوذ فى التجربة بالتدريج، ويستغلوا القيادة غير الواعية، ثم صادروا بكل وقاحة وعنف، تلك القيادة، وأجيروا الأمة وجيلها الطليعى الرائد على التنازل عن شخصيته وقيادته، وتحولت الزعامة إلى ملك موروث (۹۴)، يستهتر بالكرامات ويقتل الأبرياء (۹۵)، ويبعثر الأموال (۹۶)، ويعطل الحدود، ويجمد الاحكام (۹۷)، ويتلاعب

(۹۳) يقصد بهم من أسلم زمن الفتح - فتح مكة - وكان من المؤلفة قلوبهم أبو سفيان ومعاوية.

تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۱۷۵.

(۹۴) راجع: المقدمة / ابن خلدون / ص ۲۲۷ / انقلاب الخلافة إلى ملك طبعة دار الجيل، وقد نقل ابن الأثير / ج ۳ / ص ۱۹۹ (طبعة الحلبى) عن عبد الرحمن بن أبى بكر، وهو يقاطع مروان حين كان يخطب على منبر المدينة، مدافعا عن وجهه نظر معاوية، إذ صاح به عبد الرحمن قائلا: كذبت والله وكذب، معاوية، ما الخيار أردتما لامة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام ...وراجع تاريخ الخلفاء السيوطى / ص ۲۰۳.

(۹۵) نقل ابن الأثير / ج ۳ / ص ۴۸۷: عن الحسن البصرى - وهو من أجلاء التابعين المشهورين - أنه قال: أرجع خصال كن فى معاوية، لو لم تكن فيه إلا خصلة واحدة لكانت موبقة، انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضلية، واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا، وادعاؤه زيادا، وقتله حجر بن عدى وأصحاب حجر، فيا ويلا له من حجر، ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر...

(۹۶) راجع: التاج الجامع للأصول / ج ۵ / ص ۳۱۰، وراجع للتفصيل، العدالة الاجتماعية فى الاسلام / الشهيد سيد قطب / ص ۲۳۱ وما بعدها.

(۹۷) راجع ما نقله السيوطى فى تاريخه / ص ۲۰۹ وما بعدها: ما ارتكبه يزيد من المنكرات الشيعة، من قتله ريحانة رسول الله الحسين (عليه السلام)، وسبى حرم رسول الله، من ضرب الكعبة، واستباحة المدينة المنورة وقتل أهلها والاعتداء على النواميس.

(۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، القتل (۴)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، إبن الأثير (۲)، المدينة المنورة (۱)، حجر بن عدى الكندى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الحسن البصرى (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)

بمقدرات الناس، وأصبح الفئ والسواد بستانا لقريش، والخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بنى أمية (۹۸).

فواقع التجربة بعد النبى، وما تمخض عنه بعد ربع قرن من نتائج يدعم الاستنتاج المتقدم، الذى يؤكد أن إسناد القيادة والامامية الفكرية والسياسية لجيل المهاجرين والأنصار عقيب وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) مباشرة إجراء مبكر، وقبل وقته الطبيعى ولهذا ليس من المعقول أن يكون النبى قد اتخذ إجراء من هذا القبيل.

(۹۸) يريد قول أبى سفيان لعثمان حين توليه الخلافة. / راجع تاريخ الخلفاء السيوطى / ص ۲۰۹.

وراجع: النزاع والتخاصم بين بنى هاشم وبنى أمية / المقريزى / ص ۵۶ / تحقيق الدكتور مؤنس.

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، بنو أمية (۲)، الوفاة (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، بنو هاشم (۱)

المبحث الثالث: الايجابية ممثلة بالاختيار والتعيين

المبحث الثالث الايجابية ممثلة بالاختيار والتعيين إن الطريق الثالث المفترض هو الايجابية ممثلة فى إعداد ونصب من يقود الأمة وهذا هو الطريق الوحيد الذى بقى منسجما مع طبيعة الأشياء، ومعقولا فى ضوء ظروف الدعوة والدعاة، وسلوك النبى (صلى الله عليه وآله) (۹۹)، وهو أن يقف النبى من مستقبل الدعوة بعد وفاته موقفا إيجابيا، فيختار بأمر الله سبحانه وتعالى - شخصا يرشحه عمق وجوده فى كيان الدعوة، فيعده إعداد رساليا (۱۰۰) وقياديا خاصا، لتمثل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة، وليواصل بعده - بمساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين والأنصار - قيادة

(۹۹) لا شك بعد استبعاد الافتراضين السابقين علميا، لا يبقى إلا هذا الافتراض من وجهه منطقية مقبولة.

(۱۰۰) راجع ما بيناه عن هذا الاختيار، وعن عملية الاعداد الرسالى (الفكرى والعلمى والتربوى) فى الملحق.

(۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)

الأمة وبناءها عقائديا، وتقريبها باستمرار نحو المستوى الذى يؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية.

وهكذا نجد أن هذا هو الطريق الوحيد الذى كان بالامكان أن يضمن سلامة مستقبل الدعوة، وصيانة التجربة فى خط نموها وهكذا

كان (۱۰۱).

وليس ما تواتر عن النبى (صلى الله عليه وآله) من النصوص التى تدل على أنه كان يمارس إعداد رساليا وتثقيفا عقائديا خاصا لبعض الدعاة على مستوى يهيئه للمرجعية الفكرية والسياسية، وإنه (صلى الله عليه وآله) قد عهد إليه بمستقبل الدعوة، وزعامة الأمة من بعده، فكريا وسياسيا (۱۰۲)، ليس هذا إلا تعبيرا عن سلوك القائد الرسول (صلى الله عليه وآله) للطريق الثالث الذى كانت تفرضه، وتدل عليه من قبل ذلك طبيعة الأشياء كما عرفنا.

ولم يكن هذا الشخص الداعية المرشح للاعداد الرسالى القيادى، والمنصوب لتسلم مستقبل الدعوة، وتزعمها فكريا وسياسيا، إلا على بن أبى طالب، الذى رشحه لذلك عمق وجوده فى كيان الدعوة، وإنه المسلم الأول، والمجاهد الأول فى سبيلها عبر كفاحها المرير ضد كل أعدائها، وكذلك عمق وجوده فى حياة القائد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإنه ربيبه الذى فتح عينيه فى حجره، ونشأ فى

(۱۰۱) إذ لم تهيئة الخليفة القائد – وتم تعيينه فعلا – كما هو تصريح النصوص.

(۱۰۲) راجع ما نقلناه من النصوص المعتبرة عن إخواننا السنة / فى الملحق.

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، على بن أبى طالب (۱)

كنفه، وتهيأت له من فرص التفاعل معه والاندماج بخطه، ما لم يتوفر لأى إنسان آخر (۱۰۳).

والشواهد من حياة النبى والإمام على، على أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يعد الامام اعدادا رساليا خاصا، كثيرة جدا، فقد كان النبى يخصه بكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها، ويبدؤه، بالعطاء الفكرى والتثقيف إذا استنفذ الامام أسئلته (۱۰۴)، ويختلى به الساعات الطوال فى الليل والنهار، يفتح عينيه على مفاهيم الرسالة ومشاكل الطريق، ومناهج العمل إلى آخر يوم من حياته الشريفة.

روى الحاكم فى المستدرك بسنده عن أبى إسحاق، سالت القاسم بن العباس " كيف ورث على رسول الله؟ قال ": لأنه كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا (" ... ۱۰۵).

وفى حلية الأولياء عن ابن عباس أنه يقول ": كنا نتحدث أن النبى (صلى الله عليه وآله) عهد إلى على بسبعين عهدا، لم يعهد إلى غيره ("۱۰۶).

(۱۰۳) راجع خطبة الإمام على (عليه السلام) الشهيرة بالقاصعة – كما ذكرها فى الملحق – نهج البلاغة / ص ۳۰۰ / ۳۰۱ ضبط الدكتور صبحى الصالح.

(۱۰۴) جاء عن الإمام على (عليه السلام) أنه قال ": كنت إذا سألته – أى رسول الله – أعطانى وإذا سكت ابتدأنى " ... السنن الكبرى / النسائى / ج ۵ / ص ۱۴۲، الصواعق المحرقة / ص ۱۲۷.

(۱۰۵) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابورى / ج ۳ / ص ۱۳۶ حديث رقم ۴۶۳۳ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

(۱۰۶) حلية الأولياء / لأبى نعيم / ج ۱ / ص ۶۸، طبعة دار الكتاب العربى بيروت – ط ۵ / ۱۴۰۷ ه.

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدينة بيروت (۲)

وروى النسائى فى الخصائص عن الإمام على أنه يقول ": كانت لى منزلة من رسول الله لم تكن لاحد من الخلائق، كنت أدخل على نبى الله كل ليلة، فإن كان يصلى سبح فدخلت، وإن لم يكن يصلى أذن لى فدخلت (" ۱۰۷). وروى أيضا عن الإمام على (عليه السلام) قوله ": كان لى من النبى مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار. (" ... ۱۰۸).

وروى النسائى عن الامام أيضا انه كان يقول ": كنت إذا سألت رسول الله أعطيت، وإذا سكت ابتدائى (" ... ۱۰۹). ورواه الحاكم فى المستدرك أيضا، وقال: صحيح على شرط الشيخين (۱۱۰).

وروى النسائى عن أم سلمة أنها كانت تقول: " والذى تحلف به أم سلمة: إن أقرب الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) على قالت: لما كانت غداة قبض رسول الله، فأرسل إليه رسول الله، وأظنه كان بعثه فى حاجة، فجعل يقول: جاء على؟ ثلاث مرات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند رسول الله يومئذ فى بيت عائشة، وكنت فى آخر من خرج من البيت، ثم جلست وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب،

(۱۰۷) السنن الكبر ى - الخصائص ج ۵ / ص ۱۴۰ ح / ۸۴۹۹ / ۱.

(۱۰۸) المصدر السابق / ج ۵ / ص ۱۴۱.

(۱۰۹) المصدر السابق / ج ۵ / ص ۱۴۲.

(۱۱۰) المستدرك / ج ۳ / ص ۱۳۵ - حديث برقم ۴۶۳۰ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ۱۴۱۱ ه.

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، السكوت (۱)، مدينة بيروت (۱)

فأكب عليه على فكان آخر الناس به عهدا، فجعل يساره ويناجيه (۱۱۱).

وقال أمير المؤمنين فى خطبته القاصعة الشهيرة، وهو يصف علمتم موضعى من رسول الله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فى فراشه، ويمسنى جسده، ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول، ولا خطلة فى فعل ... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل لاثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة (" ... ۱۱۲).

إن هذه الشواهد، وشواهد أخرى كثيرة، تقدم لنا صورة عن ذلك الاعداد الرسالى الخاص الذى كان النبى (صلى الله عليه وآله) يمارسه فى سبيل توعية الامام على المستوى القيادى للدعوة. كما إن فى حياة الإمام على (عليه السلام) بعد وفاة القائد الرسول (صلى الله عليه وآله) أرقاما كثيرة جدا تكشف عن ذلك الاعداد العقائدى الخاص للإمام على (عليه السلام) من قبل النبى (صلى الله عليه وآله)،

(۱۱۱) السنن الكبرى / النسائى / ج ۵ / ص ۱۵۴ باب ۵۴، وراجع الروايد فى مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۲۱.

(۱۱۲) نهج البلاغة / ضبط الدكتور صبحى الصالح / خطبة رقم ۱۹۲.

(۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عرفة (۱)، الوفاة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

بما تعكسه من آثار ذلك الاعداد الخاص ونتائجه. فقد كان الامام هو المفزع والمرجع لحل اى مشكلة يستعصى حلها على القيادة الحاكمة وقتئذ (۱۱۳). ولا نعرف فى تاريخ التجربة الاسلامية على عهد الخلفاء واقعة واحدة رجع فيها الامام إلى غيره لكى يتعرف على رأى الاسلام وطريقة علاجه للموقف، بينما نعرف فى التاريخ عشرات الوقائع التى أحست القيادة الاسلامية الحاكمة بضرورة الرجوع إلى الامام على رغم تحفظاتها فى هذا الموضوع.

وإذا كانت الشواهد كثيرة على أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان بعد الامام إعداد خاصا لمواصلة قيادة الدعوة من بعده، فالشواهد الفكرية والسياسية رسميا إلى الإمام على (عليه السلام) لا تقل عنها كثرة، كما نلاحظ ذلك فى حديث الدار (۱۱۴)، وحديث الثقلين (۱۱۵)، وحديث المنزلة (۱۱۶)، وحديث الغدير (۱۱۷)، وعشرات النصوص النبوية

(۱۱۳) راجع الملحق، وراجع تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۰ / ۱۷۲. قال عمر بن الخطاب:

"لا أبقانى الله لمعظلة ليس لها أبو الحسن " الصواعق المحرقة / ابن حجر / ص ۱۲۷.

(۱۱۴) حديث الدار: عند ما نزل قول تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) راجع تفسير الخازن / ج ۳ / ص ۳۷۱، دار المعرفة - بيروت.

(۱۱۵) حديث الثقلين أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد، راجع: صحيح مسلم / ج ۴ ص ۱۸۷۳، صحيح الترمذى / ج ۵ / ص ۵۹۶ - تحقيق كمال الحوت / طبعة دار الفكر.

(۱۱۶) حديث المنزلة ": أنت منى بمنزلة هارون من موسى " ... صحيح البخارى / ج ۵ / ص ۸۱ / باب ۳۹.

(۱۱۷) حديث الغدير: راجع سنن ابن ماجة / المقدمة / باب ۱۱ / ج ۱ ص ۴۳، ومسند الإمام أحمد / ج ۴ / ص ۲۸۱ - طبعة دار صادر - بيروت.

(۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، حديث الدار (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حديث المنزلة (۲)، حديث الثقلين (۲)، حديث الغدير (۲)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، مدينة بيروت (۲)

الأخرى (۱۱۸).

وهكذا وجد التشيع فى إطار الدعوة الاسلامية متمثلا فى هذه الأطروحة النبوية التى وضعها النبى (صلى الله عليه وآله) - بأمر من الله. للحفاظ على مستقبل الدعوة.

وهكذا وجد التشيع لا كظاهرة طارئة على مسرح الاحداث، بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكون الدعوة وحاجاتها وظروفها الأصلية التى كانت تفرض على الاسلام أن يلد (التشيع)، وبمعنى آخر كانت تفرض على القائد الأول للتجربة أن يعد للتجربة قائدها الثانى (۱۱۹). الذى تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثورى، وتقترب نحو اكتمال هدفها التغييرى فى اجتثاث كل رواسب الماضى الجاهلى وجذوره، وبناء أمة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤولياتها.

(۱۱۸) راجع ملحق البحث فى بسط هذا المطلب والتوسع فيه.

(۱۱۹) راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ج ۱۸ / ص ۳۵: قول الخليفة الثانى لأصحاب الشورى.

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن عساكر (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)

الفصل الثانى نشأة الشيعة المبحث الأول * نشوء اتجاهين رئيسين فى حياة النبى (ص) المبحث الثانى * المرجعية الفكرية والمرجعية القيادية المبحث الثالث * التشيع الروحى والتشيع السياسى

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: حياة النبى (۱)

الفصل الثانى كيف وجدت الشيعة تمهيد

تمهيد عرفنا كيف ولد (التشيع)، وأما كيف ولد " الشيعة " ونشأ الانقسام على أساس ذلك فى الأمة الاسلامية، فهذا ما سنجيب عنه الان:

إننا إذا تتبعنا المرحلة الأولى من حياة الأمة الاسلامية، فى عصر النبى (صلى الله عليه وآله) نجد أن اتجاهين رئيسين ومختلفين قد رافقا نشوء الأمة وبداية التجربة الاسلامية منذ السنوات الأولى وكانا يعيشان معا داخل إطار الأمة الوليدة التى أنشأها الرسول القائد (صلى الله عليه وآله). وقد أدى هذا الاختلاف بين الاتجاهين إلى انقسام عقائدى عقيب وفاة الرسول مباشرة، شطر الأمة الاسلامية إلى شطرين، قدر لأحدهما أن يحكم فاستطاع أن يمتد ويستوعب أكثرية المسلمين، بينما أقصى الشطر الاخر عن الحكم، وقدر له أن يمارس وجوده، كأقلية معارضة، ضمن الإطار الاسلامى العام، وكانت هذه الأقلية هى (الشيعة). (وهاهنا ثلاثة مباحث).

(۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الوفاة (۱)

المبحث الأول: نشوء اتجاهين رئيسين فى حياة النبى

المبحث الأول نشوء اتجاهين رئيسين فى حياة النبى (ص) إن الاتجاهين الرئيسين اللذين رافقا نشوء الأمة الاسلامية فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله) منذ البدء هما:

أولا: الاتجاه الذى يؤمن بالتعبد بالدين وتحكيمه والتسليم المطلق للنص الدينى فى كل جوانب الحياة (۱۲۰).

وثانيا: الاتجاه الذى لا يرى أن بالدين يتطلب منه التعبد إلا فى نطاق خاص من العبادات والغيبيات، ويؤمن بإمكانية الاجتهاد وجواز التصرف على أساسه بالتغيير والتعديل فى النص الدينى وفقا للمصالح فى غير ذلك النطاق من مجالات الحياة (۱۲۱).

(۱۲۰) هذا هو اتجاه مدرسة أهل البيت عليهم السلام واتجاه التشيع.

(۱۲۱) هذا هو اتجاه المدرسة الأخرى من المذاهب السنية.

راجع للتفصيل: معالم المدرستين / العلامة السيد مرتضى العسكرى.

وراجع أيضا: مناهج الاجتهاد - الدكتور محمد سلام مدكور / مطبوعات جامعة الكويت.

(۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: حياة النبى (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدرسة أهل البيت عليهم السلام (۱)

وبالرغم من أن الصحابة، بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة، كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمة رسالية، حتى أن تاريخ الانسان لم يشهد جيلا عقائديا أروع وأنبل وأطهر من الجيل الذى أنشأه الرسول القائد. وبالرغم من ذلك نجد من الضرورى التسليم بوجود اتجاه واسع، منذ كان النبى حيا، يميل إلى تقديم الاجتهاد فى تقدير المصلحة، واستنتاجها من الظروف، على التعبد بحرفية النص الدينى، وقد تحمل الرسول (صلى الله عليه وآله) المرارة فى كثير من الحالات بسبب هذا الاتجاه حتى وهو على فراش الموت فى ساعاته الأخيرة على ما يأتى (۱۲۲)، كما كان هناك اتجاه آخر يؤمن بتحكيم الدين والتسليم له والتعبد بكل نصوصه فى جميع جوانب الحياة.

وقد يكون من عوامل انتشار الاتجاه الاجتهادى فى صفوف المسلمين انه يتفق مع ميل الانسان بطبيعته إلى التصرف وفقا لمصلحة يدركها وبقدرها، بدلا عن التصرف وفقا لقرار لا يفهم مغزاه.

(۱۲۲) راجع صحيح البخارى / ج ۸ / ص ۱۶۱ كتاب الاعتصام.

لاحظ المواقف التى لم يتعبدوا فيها بالنص. ما حدث فى عدم إنفاذ سرية أسامة، واعتراضهم وما حدث عند إرادة كتب الكتاب عندما قال النبى (صلى الله عليه وآله) (هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) ... ولاحظ الموقف من صلح الحديبية.

راجع كتب التواريخ والرواية فيما ذكرنا. والمناقشة والتفصيل: المراجعات / السيد العلامة عبد الحسين شرف الدين. مؤسسة دار الكتاب اسلامى تحقيق وتعليق حسين الراضى - تقديم الدكتور حامد حفنى والشيخ محمد فكرى أبو النصر.

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الموت (۱)، السيد عبد الحسين شرف الدين (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)

وقد قدر لهذا الاتجاه ممثلون جريئون من كبار الصحابة من قبيل عمر بن الخطاب الذى ناقش الرسول (صلى الله عليه وآله)، واجتهد فى مواضع عديدة، خلافا للنص ايمانا منه بجواز ذلك ما دام يرى أنه لم يخطى المصلحة فى اجتهاده. وبهذا الصدد يمكننا ان نلاحظ، موقفه من صلح الحديبية واحتجاجه على هذا الصلح) (۱۲۳)، وموقفه من الاذان وتصرفه فيه باسقاط (حى على خير العمل) (۱۲۴) وموقفه من النبى حين شرع متعة الحج (۱۲۵) إلى غير ذلك من مواقفه

(۱۲۳) راجع السيرة النبوية / لابن هشام / القسم الثانى / ص ۳۱۶ / ۳۱۷، تحقيق مصطفى السقا وآخرين دار الكنوز الأدبية بيروت.

وراجع أيضا: تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۱۲۲.

(۱۲۴) راجع شرح التجريد / القوشجى / آخر مبحث الإمامة قال: كانت همم أولى الأمر منصرفة إلى نشر الدعوة الاسلامية وفتح المشارق والمغارب وفتح الممالك لا يكون الا بتشويق الجند إلى التورط فى سبيله بالمهالك، بحيث يشربون فى قلوبهم الجهاد، حتى يعتقدون أنه خير عمل يرجونه، يوم المعاد. ولذا ترجح فى نظر هم إسقاط هذا الفصل يعنى حى على خير العمل - فى الاذان - تقديما لتلك المصلحة على التعبد بما جاء به الشرع الأقدس، فقال الخليفة الثانى على المنبر: ثلاث كن على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج، وحى على خير العمل.

(۱۲۵) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول / الشيخ منصور على ناصف من علماء الأزهر الشريف / ج ۲ / ص ۱۲۴ - كتاب الحج - عن أبى حمزه الضبعى قال: تمتعت فنهانى ناس عن ذلك فسالت ابن عباس، فأمرنى بها ثم انطلقت إلى البيت فتمت فأتانى آت فى منامى فقال: عمرة متقبلة وحج مبرور قال: فاتيت ابن عباس فأخبرته بما رأيت فقال: الله أكبر الله أكبر سنة أبى القاسم (صلى الله عليه وآله) ورواه مسلم والبخارى ... وعن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يحرمها قرآن، ولم ينه عنها حتى ورواه الشيخان قال الشيخ ناصف فى الهامش (اشتهر النهى عن المتعة عن عمر وعثمان ومعاوية).

(۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۲)، صلح (يوم) الحديبية (۲)، الحج (۴)، عبد الله بن عباس (۲)، مدينة بيروت (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، النهى (۱)

الاجتهادية (۱۲۶).

وقد انعكس كلا الاتجاهين فى مجلس الرسول (صلى الله عليه وآله) فى آخر يوم من أيام حياته فقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى (صلى الله عليه وآله) هلم اكتب الكم كتابا لن تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبى (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول، قربوا يكتب لكم النبى كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى قال لهم: قوموا (۱۲۷).

وهذه الواقعة وحدها كافية للتدليل على عمق الاتجاهين، ومدى التناقض والصراع بينهما.

ويمكن أن نضيف إليها - لتصوير عمق الاتجاه الاجتهادى ورسوخه - ما حصل من نزاع وخلاف بين الصحابة حول تأمير أسامة ابن

زيد على الجيش بالرغم من النص النبوى الصريح على ذلك، حتى خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو مريض - فخطب الناس وقال:

(۱۲۶) راجع تفاصيل أوفى / النص والاجتهاد / العلامة عبد الحسين شرف الدين / ص ۱۶۹ / ۲۴۳.

(۱۲۷) راجع صحيح البخارى / كتاب العلم / ج ۱ / ص ۳۷، طبعة دار الفكر - بيروت / ۱۹۸۱ وراجع: الطبقات الكبرى / لابن سعد / ج ۲ / ص ۲۴۲.

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عبد الله بن عباس (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، القرآن الكريم (۱)، السيد عبد الحسين شرف الدين (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، مدينة بيروت (۱)

(يا أيها الناس من مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأمير أسامة، ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى تأمير أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا بالامارة، وإن ابنه من لخليق بها) (۱۲۸).

وهذان الاتجاهان اللذان بدا الصراع بينهما فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله)، قد انعكسا على موقف المسلمين من إطروحة زعامة الامام للدعوة بعد النبى (صلى الله عليه وآله). فالممثلون للاتجاه التعبدى وجدوا فى النص النبوى على هذه الأطروحة سببا بقبولها، دون توقف أو تعديل.

وأما الاتجاه الاجتهادى فقد رأى أنه بامكانه أن يتحرر من الصيغة المطروحة من قبل النبى (صلى الله عليه وآله)، إذا أدى اجتهاده إلى صيغة أخرى أكثر انسجاما - فى تصوره - مع الظروف.

وهكذا ترى أن الشيعة ولدوا منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) مباشرة متمثلين فى المسلمين الذين خضعوا عمليا لأطروحة زعامة الامام وقيادته التى فرض النبى الابتداء بتنفيذها من حين وفاته مباشرة، وقد تجسد الاتجاه الشيعى، منذ اللحظة الأولى فى إنكار ما اتجهت إليه السقيفة من تجميد لأطروحة زعامة الإمام على، واسناد السلطة إلى غيره.

ذكر الطبرسى فى الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال: (قلت

(۱۲۸) راجع الطبقات الكبرى / لابن سعد / ج ۲ / ص ۲۴۸، وراجع أيضا الكامل فى التاريخ / لابن الأثير / ج ۲ / ص ۳۱۸ / ۳۱۹.

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبان بن تغلب (۱)، السقيفة (۱)، الوفاة (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)

لجعفر بن محمد الصادق: جعلت فداك، هل كان أحد فى أصحاب رسول الله أنكر على أبى بكر فعله؟ قال: نعم كان الذى أنكر عليه اثنا عشر رجلا، فمن المهاجرين: خالد بن سعيد: ابن أبى العاص، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمى، ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وعثمان ابن حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى) (۱۲۹).

وقد تقول: إذا كان الاتجاه الشيعى يمثل التعبد بالنص، والاتجاه الاخر المقابل له يمثل الاجتهاد، فهذا يعنى أن الشيعة يرفضون الاجتهاد ولا يسمحون لأنفسهم به، مع انا نجد أن الشيعة يمارسون عملية الاجتهاد فى الشريعة دائما!

والجواب: إن الاجتهاد الذى يمارسه الشيعة ويرونه جائزا بل واجبا، وجوبا كفائيا، هو الاجتهاد فى استنباط الحكم الشرعى من النص الشرعى، لا الاجتهاد فى النص الشرعى لرأى يراه المجتهد أو لمصلحة يخمنها (۱۳۰)، فإن هذا غير جائز، والاتجاه الشيعى يرفض أى

(۱۲۹) الاحتجاج / الطبرسى / ج ۱ / ص ۷۵ نشر مؤسسة الأعلمى - بيروت / ۱۹۸۳ (الشهيد) وراجع: تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۱۰۳.

(۱۳۰) راجع: المعالم الجديدة للأصول / الشهيد الصدر (رض) ص ۲۳ وما بعدها ففيه تفصيل واف لتطور دلالة الاجتهاد وأنه كان مما يتحرج منه إذ كان يراه به (المبدأ الفقهى الذى يتخذ من التفكير الشخصى مصدرا من مصادر الحكم وقد دخلت الحملة ضد هذا المبدأ الفقهى دور التصنيف فى عصر الأئمة أيضا والرواد الذين حملوا آثارها) ... فالاجتهاد هنا إذا اعتبر دليلا- من أدلة الفقيه ومصدرا من مصادر يستدل به إذا لم يتوفر عنده النص، هذا النوع من الاجتهاد، وهو ما نادت به مدارس كثيرة فى الفقه السنى كمدرسة أبى حنيفة، مرفوض وقد قال الطوسى: (اما القياس والاجتهاد عندنا فليسا بدليلين بل محظور فى الشريعة استعمالهما ولكن عندما تطور مفهوم الاجتهاد وصار يعنى عملية استنباط الحكم من النص اى صار يرادف عملية الاستنباط أصبح مقبولا ومعمولا به وراجع أقسام الاجتهاد وأنواعه، ونطاقه: الأصول العامة للفقه المقارن / العلامة محمد تقى الحكيم / ص ۵۶۱ وما بعدها.

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۱)، أبوذر الغفارى (۱)، أبو الهيثم بن التيهان (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، المقداد بن الأسود (۱)، أيوب الأنصارى (۱)، ذو الشهادتين (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، خالد بن سعيد (۱)، أبى بن كعب (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۱)، الفدية، الفداء (۱)، كتاب الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم (۱)، كتاب المعالم الجديدة للأصول للسيد محمد باقر الصدر (۱)، كتاب الإحتجاج للطبرسى (۱)، مدينة بيروت (۱)، الشهادة (۲)

ممارسة للاجتهاد بهذا المعين، ونحن حينما نتحدث عن قيام اتجاهين منذ صدر الاسلام:

أحدهما: اتجاه التعبد بالنص، والاخر: اتجاه الاجتهاد ونعنى بالاجتهاد هنا، الاجتهاد فى رفض النص أو قبوله.

وقيام هذين الاتجاهين شئ طبيعى فى ظل كل رسالة تغييرية شاملة تحاول تغيير الواقع الفاسد من الجذور فإنها تتخذ درجات مختلفة من التأثير حسب حجم الرواسب المسبقة ومدى انصهار الفرد بقيم الرسالة الجديدة ودرجة ولائه لها.

وهكذا نعرف أن الاتجاه الذى يمثل التعبد بالنص يمثل الدرجة العليا من الانصهار بالرسالة والتسليم الكامل لها، وهو لا يرفض الاجتهاد ضمن إطار النص، وبذل الجهد فى استخراج الحكم الشرعى منه (۱۳۱) ومن المهم أن نشير - فى هذا الصدد أيضا - إلى أن التعبد *

(۱۳۱) راجع:: الأصول العامة للفقه المقارن / محمد تقى الحكيم / ص ۵۶۳.

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۱)، الرفض (۱)، كتاب الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم (۱)

بالنص لا يعنى الجمود والتصلب الذى يتعارض مع متطلبات التطور وعوامل التجديد المختلفة فى حياة الانسان، فإن التعبد بالنص معناه - كما عرفنا - التعبد بالدين، والاخذ به كاملا، دون تبعيض، وهذا الدين نفسه يحمل فى أحشائه كل عناصر المرونة والقدرة على مسايرة الزمن واستيعابه، بكل ما يحمل من ألوان التجديد والتطور، فالتعبد به وبنصه تعبد بكل تلك العناصر، وبكل ما فيها من قدرة على الخلق والابداع والتجديد. (۱۳۲) هذه خطوط عامة فى تفسير التشيع، بوصفه ظاهرة طبيعية فى إطار الدعوة الاسلامية، وتفسير ظهور الشيعة كاستجابة لتلك الظاهرة الطبيعية.

(۱۳۲) راجع: المعالم الجديدة للأصول / ص ۴۰.

(۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب المعالم الجديدة للأصول للسيد محمد باقر الصدر (۱)

المبحث الثانى: المرجعية الفكرية والمرجعية القيادية

المبحث الثانى المرجعية الفكرية والمرجعية القيادية إن إمامة أهل البيت والإمام على التى تمثلها تلك الظاهرة الطبيعية تعبر عن

مرجعيتين.

إحداهما المرجعية الفكرية والأخرى المرجعية فى العمل القيادى والاجتماعى، وكلتا المرجعيتين كانتا تتمثلان فى شخص النبى (صلى الله عليه وآله)، وكان لابد فى ضوء ما درسنا من ظروف أن يصمم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الامتداد الصالح له لتحمل كلتا المرجعيتين، لكى تقوم المرجعية الفكرية بملء الفراغات التى قد تواجهها ذهنية المسلمين، وتقديم المفهوم المناسب، ووجهة النظر الاسلامية فيما يستجد من قضايا الفكر والحياة وتفسير ما يشكل ويغمض من معطيات الكتاب الكريم (۱۳۳) الذى يشكل المصدر

(۱۳۳) راجع ما أثبتناه فى الملحق آخر الكتاب حول هذه المسألة: مدى قدرة الإمام على (ع) واستيعابه لكتاب الله تعالى واحاطته بخاصة وعامه، وبناسخه ومنسوخه وبأحكامه وشرائعه وبظاهره وباطنه وراجع مثلا: الاتقان / السيوطى / ج ۴ / ص ۲۳۴.

(۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)

الأول للمرجعية الفكرية فى الاسلام ولكى تقوم المرجعية القيادية الاجتماعية بمواصلة المسيرة، وقيادة المسيرة الاسلامية فى خطها الاجتماعى.

وقد جمعت كلتا المرجعيتين لأهل البيت (عليهم السلام)، بحكم الظروف التى درسناها، وجاءت النصوص النبوية الشريفة تؤكد ذلك باستمرار والمثال الرئيسى للنص النبوى على المرجعية الفكرية حديث الثقلين إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إنى أو شك أن ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وأن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما (... ۱۳۴) والمثال الرئيسى للنص النبوى على المرجعية فى العمل القيادى الاجتماعى حديث الغدير حيث أخرج الطبرانى بسند مجمع على صحته عن زيد بن أرقم قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير تحت شجرات فقال:

(۱۳۴) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابورى ج ۳ / ص ۱۱۹ قال: صحح على شرط الشيخين (الشهيد) وقد أخرجه مسلم فى صحيحه / ج ۴ / ص ۱۸۷۴ (الشهيد) وراجع:

صحيح الترمذى / ج ۱ / ص ۱۳۰ (الشهيد).

السنن الكبرى / النسائى / ج ۵ / ص ۶۲۲ (الشهيد).

مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۴ / ص ۲۱۷، ج ۳ / ص ۱۴ / ص ۱۷ (الشهيد) وراجع أيضا: سنن الدارمى / ج ۲ / ص ۴۳۲ باب فضائل القرآن دار إحياء السنة النبوية.

(۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث الثقلين (۲)، الطبرانى (۱)، زيد بن أرقم (۱)، حديث الغدير (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشهادة (۵)

أيها الناس يوشك أن ادعى فأجيب وانى مسؤول وأنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وجاهدت، ونصحت فجزاك الله خيرا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإن جنته حق، وأن ناره حق وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟ فقالوا: بلى نشهد بذلك قال:

اللهم اشهد. ثم قال: يا أيها الناس، إن الله مولاى وانا مولى المؤمنين وانا أولى بهم نم أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه يعنى عليا

- اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (۱۳۵).

وهكذا جسد هذان النصان النبويان الشريفان، فى عدد كبير من أمثالهما، كلتا المرجعيتين فى أهل البيت (عليهم السلام) وقد اخذ الاتجاه الاسلامى القائم على التعبد بنصوص النبى (صلى الله عليه وآله) بكلا النصين وآمن بكلتا المرجعيتين وهو اتجاه المسلمين

(۱۳۵) قال الشهيد الصدر فى الهامش: وحديث الغدير مستفيض فى كتب الحديث عند الشيعة والسنة معا، وقد أحصى بعض المحققين عدد رواة الحديث من الصحابة فكانوا أكثر من مائة وعددهم من التابعين فكانوا أكثر من ثمانين تابعيا وعددهم من الحفاظ فى القرن الثانى الهجرى فكانوا قرابة ستين شخصا من حفاظ الحديث ورجالاته لاحظ كتاب الغدير للعلامة الأمينى (الشهيد) أورد العلامة الأمينى فى كتابه الغدير عدة أحاديث عن زيد بن أرقم وبألفاظ مختلفة ويبدو ان السيد الشهيد قد جمع بين تلك المرويات وأخرجها بهذا الشكل راجع الغدير / ج ۱ / ص ۳۱ - ۳۶ وراجع تخريج الحديث فى الملحق تذكر منها: سنن ابن ماجة / ج ۱ / المقدمة - الباب ۱۱.

ومسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۴ / ص ۲۸۱ ص ۳۶۸ طبعة دار صادر.

(۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الموت (۲)، القبر (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، حديث الغدير (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الشهادة (۳)

الموالين لأهل البيت. ولئن كانت المرجعية القيادية الاجتماعية لكل إمام تعنى ممارسته للسلطة خلال حياته، فإن المرجعية الفكرية حقيقة ثابتة مطلقة لا تتقيد بزمان حياة الامام. ومن هنا كان لها مدلولها العملى الحى فى كل وقت، فما دام المسلمون بحاجة إلى فهم محدد للاسلام وتعرف على احكامه وحلاله وحرامه ومفاهيمه وقيمه، فهم بحاجة إلى المرجعية الفكرية المحددة ربانيا المتمثلة أولا: فى كتاب الله تعالى وثانيا: فى سنة رسوله (صلى الله عليه وآله) والعترة المعصومة من أهل البيت التى لا تفترق ولن تفترق عن الكتاب كما نص الرسول (۱۳۶) الأعظم (صلى الله عليه وآله).

وأما الاتجاه الاخر فى المسلمين الذى قام على الاجتهاد بدلا عن التعبد بالنص فقد فرر فى البدء عند وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) تسليم المرجعية القيادية التى تمارس السلطة إلى رجالات من المهاجرين وفقا لاعتبارات متغيرة ومتحركة ومرنة. وعلى هذا الأساس تسلم أبو بكر السلطة بعد وفاة النبى مباشرة على أساس ما تم من تشاور محدود فى مجلس السقيفة (۱۳۷) ثم تولى الخلافة عمر بنص محدد من أبى بكر (۱۳۸) وخلفهما عثمان بنص غير محدد من عمر (۱۳۹)، وأدت المرونة بعد ثلث قرن من وفاة الرسول

(۱۳۶) حديث الثقلين المشهور - مر تخريجه.

(۱۳۷) راجع نصوص السقيفة / تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۳۴.

(۱۳۸) راجع قصة استخلاف عمر / المصدر السابق.

(۱۳۹) راجع قصة الستة الشورى فى استخلاف عثمان / تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰ وراجع الخطبة الشقشقية للإمام على - الخطبة رقم ۳ نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحى الصالح / ص ۴۸ وراجع شرحها لابن أبى الحديد / ج ۱ / ص ۱۵۱ وما بعدها / تحقيق أبو الفضل إبراهيم وراجع السقيفة والخلافة / عبد الفتاح عبد المقصود / ص ۲۶۴.

(۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، السقيفة (۳)، الوفاة (۳)، حديث الثقلين (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

القائد إلى تسلل أبناء الطلقاء (۱۴۰) الذين حاربوا الاسلام بالأمس إلى مراكز السلطة.

هذا فيما يتصل بالمرجعية القيادية التى تمارس السلطة، وأما بالنسبة إلى المرجعية الفكرية فقد كان من الصعب إقرارها فى أهل البيت،

بعد أن أدى الاجتهاد إلى انتزاع المرجعية القيادية منهم، لان إقرارها كان يعنى خلق الظروف الموضوعية التى تمكنهم من تسلم السلطة والجمع بين المرجعيتين كما أنه كان من الصعب أيضا من الناحية الأخرى، الاعتراف بالمرجعية الفكرية لشخص الخليفة الذى يمارس السلطة فالاحساس المرجعية الفكرية تختلف عن متطلبات ممارسة السلطة فالاحساس بجدارة الشخص لممارسة السلطة والتطبيق لا يعنى بحال الشعور بإمكانية نصبه إماما فكريا ومرجعا أعلى بعد القرآن والسنة النبوية لفهم النظرية لان هذه الإمامة الفكرية تتطلب درجة عالية من الثقافة، والإحاطة واستيعاب النظرية وكان من الواضح إن هذا لم يكن متوفرا فى اى صحابى بمفرده (۱۴۱) إذا قطع

(۱۴۰) الطلقاء: وصف يطلق على من أسلم زمن الفتح فى مكة ومنهم أبو سفيان وابنه معاوية، راجع: تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۱۶۱.

علما بأنهما كانا من المؤلفة قلوبهم / راجع تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۱۷۵.

(۱۴۱) لاحظ احتياجهم إلى مرجعية الإمام على عليه السلام فى موارد كثيرة وما صدر عنهم من عبارات تصرح بذلك. راجع تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۱ هذا مع عدم رجوع الإمام على (عليه السلام) إلى اى واحد منهم فى أمور الشريعة واحكامها.

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

النظر عن أهل البيت (عليهم السلام).

ولهذا ظل ميران المرجعية الفكرية يتأرجح فترد من الزمن، وظل الخلفاء فى كثير من الحالات، يتعاملون مع الإمام على على أساس إمامته الفكرية، أو على أساس قريب من ذلك حتى قال الخليفة الثانى مرات عديدة: (لولا على لهلك عمر، ولا أبقانى الله لمعضلة ليس لها أبو حسن) (۱۲۴) ولكن بمرور الزمن، بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله)، وتعود المسلمين تدريجيا على النظر إلى أهل البيت، والإمام على بوصفهم أشخاصا اعتياديين ومحكومين أمكن الاستغناء عن مرجعيتهم الفكرية أساسا، وإسنادها إلى بديل معقول، وهذا البديل ليس هو شخص الخليفة بل الصحابة، وهكذا وضع بالتدريج مبدأ مرجعية الصحابة، ككل، بدلا عن مرجعية أهل البيت، وهو بديل يستسيغه النظر بعد تجاوز المرجعية المنصوصة لان هؤلاء هم الجيل الذى رافق النبى (صلى الله عليه وآله) وعاش حياته وتجربته، ووعى حديثه وسنته (۱۴۳).

(۱۴۲) الطبقات الكبرى / ج ۲ / ص ۳۳۹.

(۱۴۳) لاحظ أولا تقييم الشهيد الصدر للجيل الأول من الصحابة وهو تقييم ينم عن مدى الموضوعية التى تمسك بها الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) فى تناوله لتاريخ المسلمين، ولدور الرعيل الأول.

وثانيا: إن جعل الصحابة بديلا عن أهل البيت، لم يحظ بالقبول من كثير من أجلاء الصحابة كسلمان وعمار وأبى ذر والمقداد وغيرهم بل بقى هؤلاء على ولاتهم لأهل البيت، وثالثا: إنه وإن أصبحت سيرد الصحابة أو قول الصحابى أمرا واقعا إلا أنه لم يتم التسليم بحجية أقوالهم وحسبك ان سيرة الشيخين عرضت على الإمام على (عليه السلام) يوم الشورى فلم يقبل بها، وراجع المناقشة العلمية الشافية فى الأصول العامة للفقه المقارن / العلامة محمد تقى الحكيم / ص ۱۳۳ – ۱۴۲.

(۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الوفاة (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، الشهادة (۲)

وبهذا فقد أهل البيت عمليا امتيازهم الربانى، وأصبحوا يشكلون جزءا من المرجعية الفكرية بوصفهم صحابة وبحكم ما قدر أن عاشه

الصحابة أنفسهم من اختلافات حادة، وتناقضات شديدة، بلغت، فى كثير من الأحيان إلى مستوى القتال وهدر كل فريق دم الفريق الاخر وكرامته، واتهامه بالانحراف والخيانة (۱۴۴) وبحكم هذه الاختلافات والاتهامات بين صفوف الإمامة الفكرية، والمرجعية العقائدية نفسها، نشأت ألوان من التناقض العقائدى والفكرى (۱۴۵) فى جسم الأمة الاسلامية كانعكاسات لاوجه التناقض فى داخل تلك الإمامة الفكرية التى قررها الاجتهاد

(۱۴۴) راجع اتهام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد بأنه قبل رجلا مسلما ونزا على (۱۴۵) راجع مناهج الاجتهاد / د. محمد سلام مدكور / حول نشوء الفرق والمذاهب الاسلامية الكلامية والفقهية والنزاعات الحاصلة بينهم.

وراجع أيضا: الملل والنحل / الشهرستانى / ج ۱ / ص ۱۵ وما بعدها.

(۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، خالد بن الوليد (۱)

المبحث الثالث: التشيع الروحى والتشيع السياسى

المبحث الثالث التشيع الروحى والتشيع السياسى أود أن أشير هنا إلى نقطة أعتبر توضيحها على درجة كبيرة من الأهمية، وهى أن بعض الباحثين يحاول التمييز بين نحوين من التشيع، أحدهما (التشيع الروحى)، والاخر (التشيع السياسى) ويعتقد أن التشيع الروحى أقدم عهدا من التشيع السياسى (۱۴۶)، وأن أئمة الشيعة الإمامية – من أبناء الحسين (عليه السلام) قد اعتزلوا بعد مذبحة كربلاء السياسة، وانصرفوا إلى الارشاد والعبادة، والانقطاع عن الدنيا.

والحقيقة أن (التشيع) لم يكن فى يوم من الأيام منذ ولادته مجرد اتجاه روحى بحت، وإنما ولد التشيع فى أحضان الاسلام

(۱۴۶) راجع: الصلة بين التصوف والتشيع / الدكتور الشيبى / ج ۱ / ص ۱۲.

وراجع أيضا: مقدمة فى تاريخ صدر الاسلام / الدكتور عبد العزيز الدورى / ص ۷۲.

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: شيعة أهل البيت عليهم السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، عبد العزيز (۱)

بوصفه إطروحة مواصلة الإمام على (عليه السلام) للقيادة بعد النبى فكريا واجتماعيا وسياسيا على السواء كما أوضحنا سابقا عند استعراض الظروف التى أدت إلى ولادة التشيع ولم يكن بالامكان بحكم هذه الظروف التى استعرضناها – أن يفصل الجانب الروحى عن الجانب السياسى فى أطروحة التشيع تبعا لعدم انفصال أحدهما عن الاخر فى الاسلام نفسه.

فالتشيع إذن لا يمكن أن يتجزأ إلا إذا فقد معناه كأطروحة لحماية مستقبل الدعوة بعد النبى (صلى الله عليه وآله)، وهو مستقبل بحاجة إلى المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة الاسلامية معا. وقد كان هناك ولاء واسع النطاق للامام على (عليه السلام) فى صفوف المسلمين باعتباره الشخص الجدير بمواصلة دور الخلفاء الثلاثة فى الحكم وهذا الولاء هو الذى جاء به إلى السلطة عقيب مقتل الخليفة عثمان (۱۴۷) ولكن هذا الولاء ليس تشيعا روحيا ولا سياسيا، لان التشيع يؤمن بعلى كبديل عن الخلفاء الثلاثة وخليفة مباشر للرسول (صلى الله عليه وآله) فالولاء الواسع للامام فى صفوف المسلمين أوسع نطاقا من التشيع الحقيقى الكامل، وإن نما التشيع الروحى والسياسى داخل إطار هذا الولاء فلا يمكن أن نعتبره مثالا على التشيع المجزأ. كما أن الإمام على (عليه السلام) يتمتع بولاء

(۱۴۷) راجع: تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۶۹۶ وما بعدها وراجع أيضا وصف الحالة فى خطبة الإمام على من قوله: (فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى ينثالون على من كل جانب ... مجتمعين حولى كربيضة الغنم نهج البلاغة / ضبط الدكتور صبحى الصالح / ص ۴۸ – الشقشقية.

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، الوسعة (۲)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

روحى وفكرى من عدد من كبار الصحابة فى عهد أبى بكر وعمر من قبيل سلمان وأبى ذر وعمار وغيرهم، ولكن هذا لا يعنى أيضا تشيعا روحيا منفصلا عن الجانب السياسى بل إنه تعبير عن إيمان أولئك الصحابة بقيادة الإمام على للدعوة بعد وفاة النبى فكريا وسياسيا وقد انعكس إيمانهم بالجانب الفكرى من هذه القيادة بالولاء الروحى المتقدم وانعكس إيمانهم بالجانب السياسى منها بمعارضتهم لخلافة أبى بكر (۱۴۸) وللاتجاه الذى أدى إلى صرف السلطة عن الامام إلى غيره.

ولم تنشأ فى الواقع النظرة التجزيئية إلى التشيع الروحى بصورة منفصلة عن التشيع السياسى ولم تولد فى ذهن الانسان الشيعى، إلا بعد أن استسلم إلى الواقع، وانطفأت جذوة التشيع فى نفسه كصيغة محددة لمواصلة القيادة الاسلامية فى بناء الأمة، وإنجاز عملية التغيير الكبيرة التى بدأها الرسول الكبير، وتحولت إلى مجرد عقيدة يطوى الانسان عليها قلبه، ويستمد منها سلوته وأمله.

وهنا نصل إلى ما يقال من أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أبناء الحسين (عليه السلام) اعتزلوا السياسية وانقطعوا عن الدنيا، فتلاحظ أن التشيع بعد أن فهمناه كصيغة لمواصلة القيادة الاسلامية، والقيادة الاسلامية لا تعنى إلا ممارسة عملية التغيير التى بدأها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بناء الأمة على أساس الاسلام، فليس من الممكن أن نتصور تنازل الأئمة عن الجانب

(۱۴۸) راجع ما نقله الطبرسى فى الاحتجاج / ج ۱ / ص ۷۵.

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوفاة (۱)

السياسى إلا إذا تنازلوا عن التشيع. غير أن الذى ساعد على تصور اعتزال الأئمة وتخليهم من الجانب السياسى من قيادتهم، ما بدا من عدم إقدامهم على عمل مسلح ضد الوضع الحاكم مع إعطاء الجانب السياسى من القيادة معن ضيقا لا ينطبق إلا على عمل مسلح من هذا القبيل.

ولدينا نصوص عديدة عن الأئمة (عليهم السلام) توضح أن إمام الوقت دائما كان مستعدا لخوض عمل مسلح إذا وجدت لديه القناعة بوجود الأنصار والقدرة على تحقيق الأهداف الاسلامية من وراء ذلك العلم المسلح (۱۴۹).

ونحن إذا تتبعنا سير الحركة الشيعية، نلاحظ أن القيادة الشيعية المتمثلة فى أئمة أهل البيت، كانت تؤمن بأن تسلم السلطة وحده لا يكفى، ولا يمكن من تحقيق عملية التغيير إسلاميا، ما لم تكن هذه السلطة مدعمة بقواعد شعبية واعية تعى أهداف تلك السلطة وتؤمن بنظريتها فى الحكم، وتعمل فى سبيل حمايتها، وتفسير مواقفها للجماهير، وتصمد فى وجه الأعاصير:

وفى نصف القرن الأولى بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) كانت القيادة الشيعية بعد إقصائها عن الحكم، تحاول باستمرار استعادة الحكم بالطرق التى تؤمن بها، لأنها كانت تؤمن بوجود قواعد

(۱۴۹) راجع: أصول الكافى / ج ۲ / ص ۱۹۰ - باب فى قلد عدد المؤمنين / الطبعة الاسلامية طهران / ۱۳۸۸ ه.

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الهدف (۱)، الوفاة (۱)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۱)، مدينة طهران (۱)

شعبية واعية، أو فى طريق التوعية من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان ولكن بعد نصف قرن وبعد أن لم يبق من هذه القواعد الشعبية شئ مذكور ونشأت أجيال مائعة (۱۵۰) فى ظل الانحراف، لم يعد تسلم الحركة الشيعية للسلطة محققا للهدف الكبير لعدم

وجود القواعد الشعبية المساندة بوعى وتضحية وأمام هذا الواقع كان لابد من عملين:

أحدهما: العمل من أجل بناء هذه القواعد الشعبية الواعية التى تهئ أرضية صالحة لتسلم السلطة.

وثانيهما: تحريك ضمير الأمة الاسلامية وإرادتها والاحتفاظ للضمير الاسلامى والإرادة الاسلامية بدرجة من الحياة والصلابة تحصن الأمة ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين.

والعمل الأول هو الذى مارسه الأئمة (عليهم السلام) بأنفسهم، والعمل الثانى، هو الذى مارسه ثائرون علويون كانوا يحاولون

(۱۵۰) راجع ما أحدثته السياسة الأموية فى أوساط الأمة من نشر اللهو وإشاعة المجون وشرب الخمر ثم استخدام سياسية البطش والقمح ضد كل المناوئين.

راجع فى هذه القضية مروج الذهب / المسعودى / ج ۳ / ص ۲۱۴ وما بعدها.

وراجع: العقد الفريد / ابن عبد ربه / ج ۵ / ص ۲۰۰ - ۲۰۲.

وراجع: الأغانى / أبى الفرج الأصفهانى / ج ۷ / ص ۶ وما بعدها طبعة دار الفكر بيروت / ط ۱ / ۱۴۰۷ ه وراجع: حول عبث الأمويين فى الأموال: العدالة الاجتماعية فى الاسلام / سيد قطب.

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، الدولة الأموية (۲)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، مدينة بيروت (۱)

بتضحياتهم الباسلة أن يحافظوا على الضمير الاسلامى والإرادة الاسلامية وكان الأئمة (عليهم السلام) يسندون المخلصين منهم.

قال الإمام على بن موسى الرضا للمأمون وهو يحدثه عن زيد ابن على الشهيد: (أنه كان من علماء آل محمد، غضب لله تعالى فجاهد أعداءه، حتى قتل فى سبيله، ولقد حدثنى أبى موسى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمى زيدا، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لو فى بما دعا إليه ... إن زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذلك، انه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله) (۱۵۱).

وفى رواية انه ذكر بين يدى الإمام الصادق من خرج من آل محمد، فقال: (لا أزال أنا وشيعتى بخير ما خرج الخارجى من آل محمد، ولوددت أن الخارجى من آل محمد خرج وعلى نفقة عياله) (۱۵۲).

فترك الأئمة إذن العمل المسلح بصورة مباشرة ضد الحكام المنحرفين لم يكن يعنى تخليهم عن الجانب السياسى من قيادتهم

(۱۵۱) وسائل الشيعة / للحر العاملى / تحقيق عبد الكريم الشيرازى / ج ۱۱ / ص ۳۹ / ط ۵ / المكتبة الاسلامية - طهران / ۱۴۰۱ ه (الشهيد). وراجع الطبعة المحققة / مؤسسة آل البيت / قم ج ۱۵ / ص ۵۴ كتاب الجهاد.

(۱۵۲) السرائر / لابن إدريس / ج ۳ / ص ۵۶۹ الرواية عن أبى عبد الله السيارى عن رجل من الأصحاب / مؤسسة النشر الاسلامى / قم (الشهيد).

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۳)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (۱)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (۱)، مدينة طهران (۱)، عبد الكريم (۱)

وانصرافهم إلى العبادة، وإنما يعبر عن اختلاف صيغة العمل الاجتماعى التى تحددها الظروف الموضوعية، وعن إدراك معمق لطبيعة العمل التغييرى وأسلوب تحقيقه.

تم بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه تحقيق الكتاب والتعليق عليه محرم الحرام / ۱۴۱۴ ه د. شرارة

(۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: شهر محرم الحرام (۱)

ملحق البحث الاعداد التربوى والفكرى لولاية على (عليه السلام) وخلافته بقلم الدكتور عبد الجبار شراره

(۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

المبحث الأول * الاعداد التربوى والفكرى لعلى (عليه السلام) المبحث الثانى * إعداد الأمة وتهيئتها لتولى على (عليه السلام) الخلافة المبحث الثالث * مدخلية اختصاص على (عليه السلام) بالمعرفة القرآنية فى إعداده للخلافة

(۱۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)

ملحق البحث تمهيد

تمهيد إن عملية الاعداد الفكرى والتربوى (الرسالى) لولاية على بن أبى طالب وخلافته، التى قام بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كانت تسير فى خطين متوازيين ومتكاملين، وهما إعداد على (عليه السلام) وإعداد الأمة فى آن واحد. فبينما نجد الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) يتعهد عليا برعاية خاصة، تربية وتثقيفا، فكريا وعقائديا، وفق برنامج دقيق ويومى متواصل، نجده صلوات الله عليه يتولى تهيئة ذهنية الأمة المسلمة، وتربيتها فكريا وعقائديا أيضا لترسيخ ولاية على، وتأكيد أهليته لقيادة المسيرة الاسلامية والتجربة الاسلامية بعده مباشرة. وقد كان تدخل الوحى المباشر فى كثير من الموارد والمناسبات - كما سيأتى - يصب هو الاخر فى هذا الاتجاه.

لقد كان قرآن ينزل دائما يحمل الإشادة بفضل على تارة، ويدل على خصائصه تارة، وبشخصه دون غيره إلى أن يصل الامر إلى تعليق إكمال تبليغ الرسالة على الاعلان عن ولايته، والتصريح بها

(۱۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۱)

للأمة - كما سيأتى البيان -. هذا ما سنحاول استيضاحه وتوثيقه فى هذه الدراسة التى نلحقها بهذا البحث العميق والأصيل للشهيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه).

وسنوزع هذه الدراسة على ثلاثة مباحث:

نعرض فى المبحث الأول: عملية الاعداد الفكرى والتربوى لعلى (عليه السلام) من أجل تولى مهمة القيادة بعد النبى (صلى الله عليه وآله).

ونعرض فى المبحث الثانى عملية الاعداد الفكرى والتربوى للأمة المسلمة من اجل تلك المهمة نفسها.

ونعرض فى المبحث الثالث، مدخلية إفراد على بعلم القرآن خاصة بتلك المهمة نفسها.

وسنحاول فى هذه الدراسة الموجزة تسليط الأضواء على تلك الحقائق معتمدين أصول البحث العلمى وقواعده، بعيدا عن المبالغات والتمحلات، مستندين إلى المصادر الحديثية والتفسيرية من مصنفات العلماء والمحدثين والباحثين الفضلاء وخاصة من أهل السنة.

نستمد العون من الله تعالى وهو حسبنا ونعم والوكيل.

(۱۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، القرآن الكريم (۱)

المبحث الأول: الاعداد الفكرى والتربوى لعلى (ع)

المبحث الأول الاعداد الفكرى والتربوى لعلى (عليه السلام) نستطيع القول بكل تأكيد أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، قد قام بعملية الاعداد الرسالى (التربوى والفكرى) لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) منذ صدع بالوحى، وكان صلوات الله عليه يضع الخطوات العملية من أجل بلوغ الغاية المتوخاة من ذلك، وهى تولى على للمهمة القيادة (الاجتماعية والسياسية) بعده مباشرة.

ويظهر لنا من سير الاحداث، وما تناقلته كتب السيرة والتواريخ، وما نقله الرواة الثقاة، أن ذلك تم عن طريقين:

الأول: تعهد الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) نفسه بكفالة على (عليه السلام) منذ صغره، وتولى تربيته ورعايته، والحرص البالغ على أن لا يفارقه إلا لضرورة.

والثانى: إفراد على (عليه السلام) من بين سائر الصحابة

(۱۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، الصّلاة (۱)

بمقامات وعلوم ومواقف ترتبط بوجود الاسلام وبمستقبله.

فاما أولا: فإن كتب السيرة والرواية قد تكفلت ببيان تفصيلات وافية فى هذا الصدد، حتى أن أمر تعهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لعلى بكفالته منذ صغره، وتربيته فى بيته من أوضح ما تزخر به سيرته الشريفة (۱)، ويكفى أن نورد ما بينه الإمام على (عليه السلام) نفسه فى خطبته الشهيرة بالقاصعة إذ يقول: (وقد علمتم موضعى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فى فراشه، ويمسنى جسده، ويشمنى عرفه. وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول، ولا خطلة فى فعل ... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لى فى كل يوم ن أخلافه علما، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى. ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا، أرى نور الوحى والرسالة وأشم ريح النبوة) (... ۲).

إن هذه الصورة التى ينقلها لنا الإمام على (عليه السلام) نفسه عن كيفية وطريقة التعامل التى كان يتبعها النبى معه، تكشف لنا عن حقيقة وأبعاد الهدف الأعظم من ذلك.

(۱) السيرة النبوية / ابن هشام / ج ۱ / ص ۲۴۶، تحقيق مصطفى السقا وآخرون.

(۲) نهج البلاغة / ضبط الدكتور صبحى الصالح / خطبة ۱۹۲ / ص ۳۰۰ / ۳۰۱

(۱۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عرفة (۱)، الهدف (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

إن هذه التربية المخصوصة لعلى (عليه السلام)، والرعاية الفائقة، والحرص على أن يكون على قريبا جدا من أنوار الوحى، وأن يكون متعرضا لنفحات النبوة، وأن يكون ثالث ثلاثة فى بيت الرسول القائد حيث مهبط الوحى، فيتلقى فى هذا المكان المشرف الدروس الأولى والتوجيهات النبوية المباشرة فينعكس ذلك على تكوينه الفكرى والعقيدى (فلا يسجد لصنم قط) (۳) ولا يخالط عقله لحظة شرك، وينعكس على سلوكه (فلا كذبة فى قوله، ولا خطلة فى فعل. ان هذا ليكشف عن إعداد تربوى خاص بلا أدنى شك.

ومما يلاحظ فى هذا الصدد أن تعهد الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) لعلى بالرعاية والعناية الخاصتين لم يقتصر على فترة الطفولة والصبا، ولم يتوقف عند مرحلة معينة لأننا نجد أن الرسول القائد كان حريصا على أن يكون على إلى جانبه دائما لا يفارقه ليلا ولا نهارا، كما ورد عن على (عليه السلام) قال: (كان لى مع النبى (صلى الله عليه وآله) مدخلان، مدخل بالليل، ومدخل بالنهار.. (۴) بل

نجد الرسول القائد لا يفارق عليا ولا يتركه إلا لضرورة تتصل تحفظ حياة الرسول نفسه أو بحفظ الدعوة الاسلامية وحمايتها من أخطار محتملة.

(٣) مناقب أمير المؤمنين / ج ٢ / ص ٥۴٠ / حديث رقم ١٠۴٥ عن أبى سعيد الخدرى وراجع الروض الأنف / السهيلى / ج ٣ / ص ١۶ أول ن صلى على / الهامش (١) قال: واليه ذهب سلمان وخباب وجابر وأبو سعيد كذا فى الطبرانى.

(۴) السنن الكبرى / الخصائص / النسائى / ج ٥ / ص ١۴١ ح ٨٥٠٢.

(١٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الوقوف (١)، السجود (١)، كتاب الخصائص للنسائى (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، الطبرانى (١)

ونذكر على كل حالة مثالا واحدا لتأكيد المطلب.

أ - المورد الأول الذى يتصل بحفظ حياد الرسول القائد نفسه، وهو عندما ترك رسول الله عليا ليبيت فى فراشه ليلة هجرته (٥) المباركة إلى المدينة، إيهاما لقريش المترصدين، وإنجاء لنفسه صلوات الله عليه وآله وسلم من مؤامرتهم لقتله (۶). وقد نزل فى ذلك قوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله..) (٧) كما ذكره الفخر الرازى (٨).

ب - المورد الاخر الذى يتصل بحفظ الرسالة وحمايتها، وهو عندما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يخرج إلى بعض مغازيه قيل تبوك - ترك عليا فى المدينة خليفة (٩) عنه، لان ابن أبى بن سلول رأس المنافقين كان قد تخلف فى المدينة فاقتضى الموقف أن يترك على لمواجهة أى تطور غير محسوب قد يهدد دولة الرسول القائد فى المدينة، ذكر الطبرى: (أنه لما سار رسول الله - إلى - تبوك - تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب - وكان عبد الله بن أبى إخا بنى عوف بن الخزرج - وعبد الله بن نبتل أخا بنى عمرو بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بنى قينقاع،

(٥) سيرة ابن هشام / ص ٩٥. مطبعة الحجازى / القاهرة / ١٩٣٧.

(۶) المصدر السابق.

(٧) البقر / ٢٠٧.

(٨) التفسير الكبير / ج ٥ / ص ٢٠۴ - نشر دار الكتب العلمية - طهران - ط ٣.

(٩) صحيح الترمذى / ج ٥ / ص ٥٩۶ - مطبعة دار الفكر - تحقيق كمال الحوت.

(١٠٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، النفاق (٢)، القتل (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، مدينة طهران (١)

كانوا - أى المذكورون - من عظماء المنافقين، وكانوا ممن يكيد الاسلامى وأهله.

قال الطبرى: وفيه - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد عن الحسين البصرى - أنزل الله تعالى: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور) (... ١٠ ...) وهنا أدرك المنافقون أن بقاء على فى المدينة سيفوت الفرصة عليهم، قال الطبرى فى تتمة الخبر: (فأرجف المنافقون بعلى بن أبى طالب، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله وهو بالجرف - موضع على مسافة من المدينة - فقال: يا نبى الله، زعم المنافقون انك إنما خلفتك انك استثقلتنى وتخففت منى فقال:

كذبوا، ولكنى إنما خلفتك لما ورائى ... أفلا ترضى أن يكون منى - يا على - بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى! فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على سفره) (١١).

وقد نقل البخارى (۱۲) ومسلم (۱۳) حديث المنزلة هذا، وفى الرواية عن سعد بن أبى وقاص: قال خلف رسول الله عليا - فى بعض

(۱۰) التوبة / ۴۸.

(۱۱) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۱۸۲ / ۱۸۳ البداية والنهاية / ابن كثير / ج ۷ / ص ۳۴۰ وما بعدها.

(۱۲) راجع التاج الجامع للأصول / الشيخ ناصف / ج ۳ / ص ۳۳۲ قال: رواه الشيخان والترمذى.

(۱۳) صحيح مسلم / ج ۴ / ص ۱۸۷۳.

(۱۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حديث المنزلة (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، النفاق (۴)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

مغازيه - فى المدينة، فقال على: يا رسول الله قد خلفتنى مع النساء والصبيان فسمعت رسول الله يقول: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى) (... ۱۴) ومن الأمور الملفتة للنظر أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يعبر عن تلهفه وهواجسه عندما يغيب عنه على (عليه السلام)، ويتطلع إلى رؤيته والاطمئنان عليه، فعن أم عطية على ما أخرجه ابن كثير (۱۵) وحسنة، قالت: بعث النبى (صلى الله عليه وآله) يقول: (اللهم لا تمتنى حتى ترينى عليا) (۱۶).

ويصل الامر أحيانا إلى أن النبى (صلى الله عليه وآله) عندما يخص بأكلة لا يطيق أن يأكلها لوحده، ثم هو لا يكتفى بان يدعو الله إلى أن يشاركه على بتلك الاكلة، بل يجعلها مناسبة لبيان مقم على (عليه السلام) ومنزلته، فعن أنس بن مالك قال: (كان عند النبى طير - وفى بعض الروايات طائر مشوى - (۱۷) فقال (صلى الله عليه وآله):

(اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على فاكل معه) (... ۱۸). ومن الملفت للنظر أن بعض الروايات تنقل أن

(۱۴) صحيح الترمذى / ۵ / ص ۵۹۶.

(۱۵) البداية والنهاية / ابن كثير / ج ۷ / ص ۳۵۷.

(۱۶) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول / الشيخ منصور على ناصف / ج ۳ / ص ۳۳۴ دار احياء الكتب العربية - طبعة باموق استانبول ط ۳ / ۱۹۶۱.

(۱۷) البداية والنهاية / ج ۷ / ص ۳۵۱.

(۱۸) التاج الجامع للأصول / السابق / ج ۳ / ص ۳۳۶.

(۱۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أنس بن مالك (۱)، الأكل (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۲)

محاولة جرت لصرف على عند مجيئه إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد دعوته تلك، ولكنها فشلت بتدخل الرسول نفسه على ما نقله ابن كثير (۱۹).

ويستفاد من هذه الرواية - كما هو ظاهر - أن النبى (صلى الله عليه وآله) أراد أن يرسخ ويؤكد أن عليا هو أحب الخلق إلى الله تعالى أيضا (۲۰).

كل ذلك يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن التربية التى خص بها نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) عليا، كانت تهدف إلى إعداده وتهيئته لمسؤولية قيادة الدعوة، وليس لمجرد أن يكون أحد أركانها وكوادرها الأساسية. إذ وجدنا الرسول القائد يتعهد جمعا من صحابته بالتربية والتثقيف والرعاية، ولكن ليس بمثل المستوى والطريقة والأسلوب والعناية التى اتبعت مع على مما يكشف أن المسؤولية المنوطة بعلى هى أكبر بكثير من مسؤولية الآخرين.

أما الأسلوب الثانى: وهو افراد على واختصاصه بالعلوم، وخاصة القرآنية، وبالمواقف الحاسمة فى تاريخ الرسول والرسالة، وتثقيفه تثقيفا مركزا بأحكام الشريعة، فإن هناك شواهد كثيرة وأدلة وفيرة عليه، ومن يراجع كتب الحديث والسيرة والتواريخ (۲۱) يظفر بالكثير جدا.

(۱۹) البداية والنهاية / ص ۳۵۱ / ۳۵۲.

(۲۰) غاية المأمول شرح التاج للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۶، الهامش (۶) قال عن الحديث (وفيه أن عليا رضى الله عنه أحب الخلق إلى الله تعالى).

(۲۱) راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / لابن منظور / ج ۱۷ / ص ۳۵۶ وما بعدها ج ۱۸ إلى ص ۵۱.

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب البداية والنهاية (۱)، إبن عساكر (۱)

ونذكر أمثله وشواهد عليه تثبيتا للمطلب:

لقد تولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه، وبأمر إلهى مهمة الاعداد الفكرى والعلمى لعلى، وتزويده دون سواه بالمعرفة القرآنية الشاملة، وبأصول العلوم ينابيعها وبالحكمة وآدابها، وبتفهيم أحكام الشريعة حلالها وحرامها.

جاء عن على (عليه السلام) قوله: (علمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف باب من العلم، يفتح لى من كل باب ألف باب.. (۲۲).

وكان على (عليه السلام) تارة يبادر هو بالحصول على المعارف والعلوم والاحكام من الرسول الأعظم، وتارة يبادر الرسول (صلى الله عليه وآله) نفسه بذلك، قال على (عليه السلام): (كنت إذا سألت النبى (صلى الله عليه وآله) أعطانى، وإذا سكت ابتدانى) ... ۲۳).

ثم قال مرة (إن الله وهب لى لسانا سؤولا وقلبا عقولا..) (۲۴) وفى حديث طويل تحدث الإمام على (عليه السلام) فى هذا الصدد قائلا: (ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطى وعلمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله لى إن يعطينى فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، وعلما املاه على وكتبته

(۲۲) الارشاد / الشيخ المفيد / رواية عن عبد الله بن مسعود / ص ۲۲.

(۲۳) التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۵ تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۰ الصواعق المحرقة / ابن حجر / ص ۱۲۶ / ۱۲۷.

(۲۴) الاتقان / السيوطى / ج ۴ / ص ۲۳۴.

(۱۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، السكوت (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، عبد الله بن مسعود (۱)

منذ دعا الله لى بما دعا، وما ترك رسول الله علما علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ... إلا علمنيه وحفظته، ولم أنس حرفا واحدا منه (... ۲۵).

وقد أورد السيوطى أن معمر روى عن وهب عن أبى الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ إلا أحدثكم به، وسلونى عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم فى نهار أم فى سهل أم فى جبل) (... ۲۶).

قال السيوطى: (إن أحدا من الصحابة لم يجرؤ على أن يقول سلونى غير على) (... ۲۷).

وكل ما تحدث به على، ونقله لنا التاريخ نقلا أمينا، شهد به أجلاء الصحابة وأقر به علماؤهم وكبارهم، فقد أخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود أنه قال: (إن القرآن انزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن على بن أبى طالب عنده من الظاهر والباطن) (... ۲۸) وجاء عن ابن عباس أنه قال: (والله لقد

(۲۵) نهج البلاغة / خطبة ۲۱۰ ص ۳۲۵ ضبط الدكتور صبحى الصالح ۱۱۰ راجع أيضا بحار الأنوار / المجلسى / ج ۹۲ / ص ۹۹ طبعة طهران.

(۲۶) الاتقان / ج ۴ / ص ۲۳۳ وراجع طبقات ابن سعد / ج ۲ / ص ۳۳۸ الصواعق المحرقة ابن حجر / ص ۱۲۷.

(۲۷) تاريخ الخلفاء / ص ۱۶۶.

(۲۸) نقله فى الاتقان / السيوطى / ج ۴ / ص ۲۳۳.

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۳)، على بن أبى طالب (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشهادة (۱)، النهى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، العلامة المجلسى (۱)، مدينة طهران (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)

أعطى على بن أبى طالب تسعد أعشار العلم) (۲۹)، وورد عنه أيضا قوله: (كنا نتحدث أن النبى (صلى الله عليه وآله) عهد إلى على سبعين عهدا، لم يعهد إلى غيره) (۳۰). وعمليا كان على مرجع الصحابة فى كل ما يعرضهم من المسائل العلمية والمشاكل الإدارية، والمعضلات القضائية. فلقد ثبت عن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب أنه قال: (لولا على لهلك عمر) (۳۱) وأنه كان يقول: (أعوذ بالله من معضلة، ولا أبو حسن لها) (... ۳۲)، وثبت عنه أنه قال: (أقضانا على) (... ۳۳). والقضاء يعنى العلم بكل احكام الشرع.

(۲۹) ينابيع المودة / القندوزى / ج ۱ / ص ۶۹.

(۳۰) حلية الأولياء / ج ۱ / ص ۶۸ - دار الكتب العربية / بيروت / ط ۵.

(۳۱) البداية والنهاية / ابن كثير / ج ۷ / ص ۳۵۹، وراجع تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۱.

(۳۲) المصدر السابق / ج ۷ / ص ۳۷۳، الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص ۱۲۷.

(۳۳) الطبقات الكبرى / ابن سعد / ج ۳ / ص ۳۳۹ ط ۲ دار الكتب العلمية / بيروت / ۱۴۰۸ ه.

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الأحكام الشرعية (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، على بن أبى طالب (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، مدينة بيروت (۲)

المبحث الثانى: اعداد الأمة وتربيتها لتولى على (ع) الخلافة

المبحث الثانى إعداد الأمة وتهيئتها لتولى على (عليه السلام) الخلافة لقد بدأت علمية إعداد الأمة وتربيتها لقبول واستقبال خلافة على (عليه السلام)، وقيادته للمسيرة الاسلامية بعد النبى (صلى الله عليه وآله)، منذ وقت مبكر، فعندها أمر النبى الأكرم بالانذار والتبليغ كما فى قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) (۳۴) قال الطبرى: وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أمر باظهار الدعاء إلى الله، مستسرا مخفيا أمره (صلى الله عليه وآله)، وأنزل عليه: (وأنذر عشيرتك الأقربين) (۳۵) ثم أخرج الطبرى رواية عن عبد الله بن عباس عن على بن أبى طالب، قال: (لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعانى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لى يا على إن الله أمرنى

(۳۴) الحجر / ۹۴.

(۳۵) الشعراء / ۲۱۴.

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، حديث الدار (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

أن أنذر عشيرتى الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل، فقال يا محمد إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسا من لبن ثم أجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما امرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب والحمزة والعباس وأبو لهب) ... وتكررت المحاولة فلما أكلوا وشربوا قال الطبرى: (فتكلم رسول الله فقال: يا بنى عبد المطلب إنى والله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به إنى جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد امرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم. قال: فأحجم القوم عنها جميعا، فقلت وأنى لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا ... أنا يا بنى الله أكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتى ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال - أى على (عليه السلام) - فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب قد امرك أن تسمع لابنك وتطيع) (... ۳۶).

ومن هذه الروايد يتضح لنا أن أول عملية لاعداد الذهنية من

(۳۶) تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۲۱۸ / ۲۱۹ / المطبعة الحسينية بمصر / الطبعة الأولى راجع تفصيل الرواية وأسانيدها فى ما نزل من القرآن فى على / لأبى نعيم / جمع الشيخ المحمودى / ص ۱۵۵. وراجع تفسير الخازن / ج ۳ ص ۳۷۱ طبعة دار المعرفة / بيروت.

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، يوم عرفة (۱)، الطعام (۱)، مدينة بيروت (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، القرآن الكريم (۱)

أجل قبول على، وصيا وخليفة، قد تمت فى الوسط الخاص، (عشيرة النبى المقربين) وكان ذلك جنبا إلى جنب مع التبشير برسالته والاعلان عن نبوته وبعثته صلوات الله وسلامه عليه.

ثم اتخذت عملية إعداد الأمة منحى آخر:

فقد بدا القران يتنزل تباعا، وبدا على يقاتل دونه مع رسول الله وبدأت الآيات القرآنية تنزل أيضا فى الإشادة بفضل على (عليه السلام) وبفضائله، لأجل نفس الهدف. وقد أخرج ابن عساكر على ما نقله السيوطى: (أنه ما نزل فى أحد من كتاب الله كما نزل فى على)...

(۳۷) وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس أيضا) أنه نزلت فى على ثلاثمائة آية) (۳۸).

ونورد هنا بعض الآيات التى ذكر غير واحد انها نزلت فى على، وتدخل فى هذا الإطار اى تؤشر حقيقة إعداد الأمة وتربيتها فى هذا الاتجاه:

أ - جاء قوله تعالى: (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) (۳۹) أخرج غير واحد من الحفاظ بأسانيد مختلفة أنها نزلت فى على، لان مامن مسلم إلا ولعلى فى

(۳۷) تاريخ الخلفاء / ص ۱۷۱، الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص ۱۲۷.

(۳۸) المصدران السابقان.

(۳۹) مريم / ۹۶.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، إبن عساكر (۲)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)،

الصّلاة (۱)، الموت (۱)، الهدف (۱)، الجنابة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)

قلبه محبة) (... ۴۰).

فعن البراء بن عازب قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى بن أبى طالب يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا، واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة.

فأنزل الله: (إن الذين امنوا) ... قال: نزلت فى على (۴۱).

ب – قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) (... ۴۲).

عن على (عليه السلام) قال: أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) ... قال: (هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة) (... ۴۳).

ج – قوله تعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) (... ۴۴). روى غير واحد أن عبد الله ابن مسعود كان يقرأ هذه الآية هكذا: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلى بن أبى طالب (۴۵).

(۴۰) راجع ما نزل من القرآن فى على / لأبى نعيم الأصبهانى / جمع الشيخ المحمودى / ص ۱۳۰ وما بعدها.

(۴۱) شواهد التنزيل / الحسكانى / ج ۱ / ص ۳۶۰ / ۳۶۱ ط ۱.

(۴۲) سورة الحج / آية ۱۹.

(۴۳) التاج الجامع للأصول / ج ۴ / ص ۱۸۱ وقال رواه الشيخان (البخارى ومسلم) كتاب التفسير.

(۴۴) الأحزاب / ۲۵.

(۴۵) ما نزل من القرآن فى على / لأبى نعيم / تحقيق المحمودى / ص ۱۷۲. وراجع ما نقله عن ميزان الاعتدال الذهبى / ج ۲ / ص ۳۸۰ ترجمة عياد بن يعقوب تحت الرقم ۴۱۴۹.

(۱۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، على بن أبى طالب (۲)، البراء بن عازب (۱)، القتل (۲)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۱)، سورة الحج (۱)، القرآن الكريم (۲)

د – قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (۴۶).

ذكر غير واحد من الحفاظ والمحدثين عن ابن عباس قال: هو على بن أبى طالب (عليه السلام) خاصة (۴۷).

ه – قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) (۴۸).

وورد بعدة: طرق أنها نزلت فى على، وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه (۴۹).

إن مما يؤكد أن هذه الآيات قد جاءت ونزلت لبيان منزلة على (عليه السلام) وعظمة شخصيته، ودوره الكبير فى حياة الرسالة والرسول، وأن المؤمنين يلزمهم وعى هذه الحقائق والانقياد إليها، مما يؤكد ذلك هو ما جاء من الأحاديث النبوية فى تثبيت هذه المعانى.

فقد روى الصحابى سعد بن أبى وقاص قال: امرنى معاوية أن

(۴۶) التوبة / ۱۱۹.

(۴۷) ما نزل من القرآن فى على) لأبى نعيم / ص ۱۰۴ وراجع الهامش فقد نقل روايات بأسانيد مختلفة وراجع أيضا: الصواعق المحارقة / لابن حجر / ص ۱۵۲.

(۴۸) الأحزاب / ۵۸.

(۴۹) راجع تفسير الكشاف / ج ۳ / ص ۵۵۹.

(۱۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، القرآن الكريم (۱)

أسب أبا التراب، فقلت: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن أسبه، لان تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، قد خلفه رسول الله فى بعض مغازيه فقال على: يا رسول الله خلقتنى مع النساء والصبيان، فسمعت رسول الله يقول: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى (۵۰) وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال:

فتطاولنا لها (۵۱) فقال: ادعو لى عليا فاتى به أرمد فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (۵۲) دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال:

اللهم هؤلاء أهلى (رواه مسلم (۵۳) والترمذى (۵۴).

إن هذه الرواية – على طولها التى رواها سعد تؤكد أمورا منها:

أ – نزول آية المباهلة – وهى الآية المذكورة فى نص الرواية – فى

(۵۰) حديث المنزلة سبق تخريجه، راجع الجامع للأصول / ج ۳ ص ۳۳۲۳ رواه الشيخان والترمذى.

(۵۱) راجع: الرواية عن أبى هريرة وفيها قال عمر: ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها) ... التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۱ / رواه الشيخان.

(۵۲) آل عمران / ۶۱.

(۵۳) صحيح مسلم / ج ۴ / ص ۱۸۷۳.

(۵۴) صحيح الترمذى / ج ۵ / ص ۵۹۶، وراجع الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص ۱۴۳.

وراجع الرواية فى التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۳.

(۱۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: آية المباهلة (۱)، خيبر (۱)، حديث المنزلة (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

على وزوجته البتول وولديهما الحسن والحسين (عليهم السلام).

ب – توكد أن هؤلاء هم أهل البيت دون سواهم (۵۵). وبالتالى نفهم أنهم هم المقصودون فى آية التطهير التى هى قوله تعالى:

...(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (۵۶) وفى آية التطهير هذه يتبين لنا نزاهة على وأمانته، وسمو ذاته وطهارته، بل عصمته.

ومن هنا يبدأ الاستحقاق لان يحتل على مقام الخلافة والولاية وقيادة المسيرة، قال الراغب الأصفهانى: (لا يصلح لخلافة الله ولا يكمل لعبادته وعمرة أرضه إلا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسها ونجسها، فللنفس نجاسة كما إن للبدن نجاسة، لكن نجاسة البدن قد تدرك بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك إلا بالبصيرة ... وإنما لم يصلح لخلافة الله إلا من كان طاهر النفس لان الخلافة هى الاقتداء به تعالى على الطاقة البشرية، ومن لم يكن طاهر القول والفعل فكل إناء بالذى فيه يرشح) (... ۵۷).

(۵۵) التاج الجامع للأصول / ج ۴ / ص ۲۰۷ قال روى الترمذى ومسلم عن عمر بن أم سلمة ربيب رسول الله: لما نزلت هذه الآية –

التطهير – فى بيت أم سلمة دعا رسول الله فاطمة وحسنا وحسينا وعليا، فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة، وأنا معهم يا رسول الله. قال: أنت على مكانك، وأنت على خير.

(۵۶) الأحزاب / ۳۳.

(۵۷) الذريعة إلى مكارم الشريعة / أين المفضل الراغب الأصفهانى / ص ۲۹ مراجعة وتعليق طه عبد الرؤوف سعد / ط ۱ / مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة / ۳۹۳ ه، وراجع استفادة العصمة من آية التطهير / الأصول العامة للفقه المقارن / محمد تقى الحكيم / ص ۱۷۴.

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، آية التطهير (۵)، الراغب الإصفهانى (۲)، الطهارة (۳)، الأكل (۱)، النجاسة (۳)، الإناء، الأوانى (۱)، كتاب الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۳)، الكرم، الكرامة (۱)

يتبين لنا من ذلك أن القرآن الكريم بعد أن أشاد بفضل على وبفضائله، ارتقى به إلى منزلة التزكية المطلقة (التطهير) ثم صعد به إلى منزلة على غاية من الأهمية إذ جعل نفس على كنفس النبى محمد (صلى الله عليه وآله) كما هو صريح آية المباهلة. وتأسيسا على ذلك، أكد النبى (صلى الله عليه وآله) مرارا وكرارا قائلا: (على منى وأنا من على) (۵۸) وعندما حاول بعض الناس الشكوى من على بغية التشويش على مقامه هذا ومنزلته، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما تريدون من على ؟ ... رددها، ثم قال (إن عليا منى وأنا منه) (۵۹).

ومن أجل قطع الطريق أمام المتشككين بهذه المنزلة الرفيعة التى أنزل الله تعالى فيها عليا، ولترسيخ وتأكيد ولايته وخلافته بعد النبى، فى كل ما يهم المسلمين من أجل ذلك، جاء قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (۶۰) فقد ذكر الزمخشرى أن هذه الآية المباركة نزلت فى على (عليه السلام) حين سأله سائل، وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه (۶۱). ولإزالة الالتباس، وقطعا لدابر اى تأويل فى المراد بالولى

(۵۸) التاج الجامع للأصول / ناصف / ج ۳ / ص ۳۳۴ وراجع تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۶۹.

(۵۹) صحيح الترمذى / ج ۵ / ص ۵۹۴.

(۶۰) المائدة / ۵۵.

(۶۱) الكشاف / الزمخشرى / ج ۱ / ص ۶۴۹ قال فى الهامش فى تخريج الحديث: رواه ابن أبى حاتم من طريق سلمة بن كهيل: قال: تصدق على بخاتمه وهو راكع فنزلت / اى الآية.

ولابن مردويه عن سفيان الثورى عن ابن سنان عن الضحاك عن ابن عباس مثله.

وراجع أيضا أسباب النزول / الواحدى / ص ۱۳۴ قال: نزلت فى على.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، القرآن الكريم (۱)، الزمخشرى (۱)، آية المباهلة (۱)، الشكوى (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، سفيان الثورى (۱)، سلمة بن كهيل (۱)

وتشخيصه فى مثل هذه الموارد صرح النبى (صلى الله عليه وآله) فى أكثر من مناسبة قائلا: (إن عليا منى، وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى) (... ۶۲) ولتأكيد ولاية على، ودوره الهام بالنسبة إلى الرسالة الاسلامية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (على منى أنا من على ولا يؤدى عنى – أى بصفته نبيا رسولا – إلا أنا وعلى) (... ۶۳) ثم رسخ هذا المفهوم عمليا جهارا نهارا فى قصة تبليغ سورة

براءة، كما أخرج هذه الرواية الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى بكر الصديق أنه قال: (إن النبى بعثه ببراءة إلى أهل مكة، فسار ثلاثا ثم قال لعلى: الحقة، فرد على أبا بكر وبلغها، فلما قدم أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا رسول الله حدث فى شئ قال: ما وجدت فيك إلا خيرا، لكننى أمرت أن لا يبلغ إلا أن أو رجل منى) (... ۶۴) وفى الكشاف: روى أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق - أى لتبليغ سورة براءة - هبط جبرائيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد: لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك، فأرسل عليا...) (۶۵).

وأخيرا ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوى والمهم أى

(۶۲) صحيح الترمذى / السابق - باب فضائل الإمام على وراجع التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۵.

(۶۳) المصدر السابق.

(۶۴) مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۱ / ص ۳ - طبعة دار صار وراجع: تفسير الكشاف الزمخشرى / ج ۲ / ص ۲۴۳، وراجع الروايد أيضا فى صحيح الترمذى / ج ۵ / ص ۵۹۴.

(۶۵) الكشاف / المصدر السابق.

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القرآن الكريم (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، الزمخشرى (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

عملية الاعداد الفكرى والتربوى فى آخر ما نزل منه فى آية التبليغ ثم فى أية إكمال الدين بعد حديث الغدير المشهور، وعنده لم يعد هناك عذر لمعتذر. وقصة الغدير - كما تناقلها الرواة مع بعض الاختلاف - هى كما يأتى:

لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع، نزل عليه الوحى مشددا (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (۶۶) قحط الركب عند غدير خم، وجمع الناس فى منتصف النهار، والحر شديد، وخطب فيهم قائلا، كأنى قد دعيت فأجبت وإنى تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الاخر، كتاب الله وعترتى - وفى رواية مسلم (۶۷) وأهل بيتى - فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ... ثم قال: إن الله مولاى، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه - فهذا مولاه (۶۸) - اللهم وال محمد والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره (۶۹ ...) وأدر

(۶۶) المائدة / ۶۷، قال الواحدى فى أسباب النزول / ص ۱۳۵، نزلت فى غدير خم.

(۶۷) صحيح مسلم / ج ۴ / ص ۱۸۷۴.

(۶۸) التاج الجامع للأصول / ج ۳ / ص ۳۳۳. رواية عن زيد بن أرقم عن النبى (صلى الله عليه وآله) وهى فى صحيح الترمذى أيضا / ج ۵ / ص ۵۹۱.

(۶۹) مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۴ / ص ۲۸۱، ۳۶۸ دار صادر وراجع تفسير ابن كثير / ج ۱ ص ۲۲.

وراجع سنن ابن ماجة / المقدمة / ج ۱ / باب ۱۱ وراجع تحقيقات وافية شافية فى أسانيد الحديث الغدير / العلامة الأمينى.

وراجع البداية والنهاية / لابن كثير أيضا بعدد طرق / ج ۷ / ص ۳۶۰ / ۳۶۱.

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، آية التبليغ (۱)، آية الإكمال (۱)، حجة الوداع (۱)، حديث الغدير (۱)، غدير خم (۲)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، كتاب

صحيح الترمذى (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، زيد بن أرقم (١)، أحمد بن حنبل (١)

الحق معه حيثما دار (... ٧٠) وقد أعقب هذا الحدث الكبير نزول الوحى مرة أخرى بقوله تعالى ...: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (... ٧١).

وقد ورد فى بعض الروايات أن الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) قال بعد نزول هذه الأيد فى ذلك اليوم المشهود وهو يوم الثامن عشر من ذى الحجة (٧٢) يوم الغدير قال: (الله أكبر، الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتى وبالولاية لعلى بعدى) (٧٣).

وفى رواية لأحمد (فلقيه عمر بن الخطاب - أى لقى عليا - بعد ذلك، فقال له هنيئا أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)... (٧۴).

ومما يؤسف له حقا أن بعض الناس كان لا يرضيهم أن يعطى على مثل هذه الامتيازات والمقامات، وكان بعض الناس يكثر لغطه واعتراضه عندما يخص الرسول القائد عليا بذلك، فيضطر الرسول الاكرام صلوات الله عليه وآله أن يذكرهم بأنه رسول رب العالمين

(٧٠) التاج الجامع للأصول / ج ٣ / ص ٣٣٧. وراه مستقلا: (رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار)....

(٧١) المائدة / ٣.

(٧٢) راجع الاتقان / السيوطى / ج ١ / ص ٧٥ فى رواية نزول الآية يوم الغدير وأنه يوم الثامن عشر من ذى الحجة. وراجع أسباب النزول / الواحدى / ص ١٣٥.

(٧٣) مناقب أمير المؤمنين / الحافظ محمد بن سلمان الكوفى القاضى / من أعلام القرن الثالث / تحقيق الشيخ المحمودى / ج ١ / ص ١١٩ مجمع إحياء الثقافة الاسلامية / قم / ١۴١٢ ه.

(٧۴) مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۴ / ص ٢٨١، وقد أشهد على جمعا من الناس، فشهد له ثلاثون أنهم سمعوا هذا الحديث من رسول الله ابن كثير / البداية والنهاية / ج ٧ / ص ٣۶٠.

(١٢۵)

صفحهمفاتيح البحث: آية الإكمال (١)، شهر ذى الحجة (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الصّلاة (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، أحمد بن حنبل (١)، الشهادة (١)

الذى يصدع بما يؤمر وأنه: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى) (٧۵).

ومن الشواهد على ذلك ما رواه الترمذى وحسنه، عن جابر ابن عبد الله قال: (دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا يوم الطائف فانتجاه - أى كلمة سرا - فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال الرسول: ما انتجيته ولكن الله انتجاه) (... ٧۶).

وعن ميمون عن زيد بن أرقم قال: (كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبواب شارعة فى المسجد قال: فقال رسول الله يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب على قال: فتكلم فى ذلك الناس، قال، فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب، إلا باب على، وقال فيه قائلكم، وإنى والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكنى أمرت بشئ فاتبعته) (... ٧٧).

وهكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلما يخص عليا دون سواه بأمر، يصرح لهم، ويبين للأمة أن ذلك إنما هو بأمر من الله تعالى. وقد حدث ذلك فى إرسال على (عليه السلام) لتبليغ سورة براءة بدلا من أبى بكر، وحدث ذلك يوم المناجاة فى الطائف،

(٧۵) النجم / ٣ - ۴.

(٧۶) راجع صحيح الترمذى / ج ۵ / ص ۵٩٧، وراجع البداية والنهاية / لابن كثير / ج ٧ ص ٣۶٩، وراجع التاج الجامع للأصول / ج ٣ / ص ٣٣۶.

(٧٧) مسند الإمام أحمد / ج ۴ / ص ٣۶٩، وراجع تاريخ ابن كثير / ج ٧ / ص ٣۵۵.

(۱۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، زيد بن أرقم (۱)، السجود (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)

وحدث ذلك يوم الغدير، إلى غير ذلك. ومما يلاحظ أيضا أن المواقف الحاسمة فى تاريخ الاسلام، وفى حياة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، بما فيها ما يتصل بحماية التجربة الاسلامية ومستقبلها، يلاحظ أن الرسول القائد كان يقدم عليا ويدعوه شخصيا دون غيره لحسم تلك المواقف ودفع الخطر الداهم، حدث ذلك فى معركة بدر الكبرى، إذا كان على صاحب الراية، وقتل من صناديد المشركين من قتل، وحدت ذلك يوم أحد إذ قتل على طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين، روى الطبرى قال: لما قتل على بن أبى طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول الله جماعة من المشركين فقال لعلى: احمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل عمرو الجمحى، ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من المشركين، فقال (جبريل) يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه منى وأنا منه، فقال (جبريل) وأنا منكما، قال الطبرى ثم سمعوا صوتا يهتف:

(لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى إلا على) (۷۸).

ويكفى ما نقله سعد بن أبى وقاص على ما روى الشيخان فى يوم خيبر (۷۹).

(۷۸) تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۲۵ وص ۶۵ - ۶۶ - طبعة المكتبة العلمية - بيروت.

(۷۹) رواية سعد أخرجها الشيخان / راجع هامش ۵۴ - ۵۵.

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، معركة بدر (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، خيبر (۱)، القتل (۵)، مدينة بيروت (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا ما أخرجه الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ولقد عاتب الله أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى غير موضع وما ذكر عليا إلا بخير (۸۰).

(۸۰) تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۱.

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، الطبرانى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)

المبحث الثالث: مدخلية اختصاص على بالمعرفة القرآنية فى الاعداد لخلافته

المبحث الثالث مدخلية اختصاص على بالمعرفة القرآنية فى الاعداد لخلافته فى ضوء ما تقدم، لا حظنا أن هناك علاقة وارتباطا من نوع خاص بين على (عليه السلام) والقرآن الكريم، نشأت هذه العلاقة، ونمت، وتطورت حتى انتهت - على حد تعبير الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) - إلى أن: (القرآن مع على وعلى مع القرآن، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) (... ۸۱). وكذلك انتهت أيضا إلى أن عليا سيقاتل على تأويل القرآن كما كان قد قاتل على تنزيله (۸۲)، فما هى مدخلية ذلك فى عملية الاعداد الفكرى والتربوى لخلافة على؟

نستطيع أن نؤكد أن الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه نفسه قد قام بتنمية وترسيخ مثل هذه العلاقة، وبأمر من الله تعالى كما كان يحدث دائما. ويظهر أن هدفا كبيرا يلزم الوصول إليه عبر

(۸۱) راجع: الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص ۱۲۳ وراجع تاريخ الخلفاء / السيوطى / ص ۱۷۳.

(۸۲) ينابيع المودة / القندوزى البلخى / ج ۲ / ص ۵۸ / ط ۱ منشورات الأعلمى / بيروت.

وراجع الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص ۱۲۷.

(۱۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، القرآن الكريم (۴)، الصّلاة (۱)، القتل (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، مدينة بيروت (۱)

تلك الاجراءات والخطوات العلمية والعملية.

ونستطيع أن نبين ذلك الهدف فى ضوء الملاحظات الآتية:

أولا: إن منطق الشريعة الخالدة الكاملة يقتضى تأمين الوصول إلى فهم القرآن ومعرفة تفسيره وفقه أحكامه، بصفته المصدر الأساس (۸۳) لهذه الشريعة الخالدة وإن تحكيم القرآن فى البلاد والعباد هو ما أمرنا الله تعالى به، إذ جاء فيه: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (۸۴). ومقتضاه أن نحتكم إلى القرآن فى كل صغيرة وكبيرة. وأن نكفر بحكم الجاهلية الذى هو حكم الأهواء. كما نهانا الله تعالى أيضا أن نتحاكم إلى الطاغوت، فقال: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم امنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن تضلهم ضلالا بعيدا) (۸۵).

وقد جعل القرآن الكريم هنا اختيار التحاكم إلى غير ما انزل الله وإلى غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحاكما إلى الشيطان (۸۶) الذى يسير بهم إلى الضلال حتما، ثم اكد القرآن الكريم أن الاحتكام إلى غير ما انزل الله هو فسق وظلم وكفر، قال تعالى ... (ومن لم

(۸۳) كون القرآن المصدر الأول والأساس للشريعة الاسلامية محل اجماع الملة الاسلامية.

راجع: الأصول العامة للفقه المقارن / العلامة محمد تقى الحكيم / ص ۱۰۱.

(۸۴) المائدة / ۵۰.

(۸۵) النساء / ۶۰.

(۸۶) الكشاف / الزمخشرى / ج ۱ / ص ۵۲۵.

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۶)، الإختيار، الخيار (۱)، الجهل (۲)، الضلال (۱)، الهدف (۱)، الخلود (۲)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، كتاب الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم (۱)

يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) (۸۷) وقال تعالى ...: (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) (۸۸) وقال تعالى ...)

ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) (۸۹) وقد بعث نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) لامحاء صفحة الظلم والفسق والكفر.

إذن فبحسب منطق القرآن، يكون عدم الرجوع إلى أحكام القرآن التى أنزلها الله تعالى، يعنى الاحتكام إلى الطاغوت (۹۰)، وعليه فإذا كان ذلك يتطلب بالضرورة الوصول إلى حكم الله تعالى الذى أنزله فى القرآن الكريم، فلا بد من افتراض من هو مؤهل ومعد إعدادا أمينا لتحقيق ذلك الامر الإلهى، وتلك الإرادة الربانية، وليس ذلك بالضرورة إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو من هو منه يودى عنه (۹۱)، ويبلغ عنه، ومؤهل مثله، ومعد لذلك الغرض.

ثانيا: إن العلماء قد وقع بينهم الاختلاف الكثير، وقد حصل ذلك منذ وقت مبكر، بالأخص فى الأقضية التى تهم الناس، وتتصل

بحياتهم،

(۸۷) المائدة / ۴۷.

(۸۸) المائدة / ۴۵.

(۸۹) المائدة / ۴۴.

(۹۰) الطاغوت: يطلق على كل رئيس فى الضلالة، وعلى كل من عبد من دون الله، ويطلق على الكافر والشيطان والأصنام / مجمع البحرين / الطبرسى / ج ۱ / ص ۲۷۶، باب الألف أوله ط.

(۹۱) راجع قصة تبليغ سورة براءة / مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ۱ / ص ۳ طبعة دار صادر، وراجع نص الحديث فى الصواعق لمحرقة / لابن حجر / ص ۱۲۲.

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القرآن الكريم (۳)، الظلم (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

وليس إلا بسبب عدم فقههم بالقرآن.

وقد تحدث الإمام على عن هذه المسألة فى معرض ذمه لمثل هذا الاختلاف مع وجود القرآن بين أظهرهم، فقال (عليه السلام):

(ترد على أحدهم القضية، فى حكم من الاحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، وإلههم واحد! ونبيهم واحد! وكتابهم واحد! أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه؟! أم نهاهم عنه فعصوه؟! أم أنزل الله دينا ناقصا ماستعان بهم على اتمامه؟! أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟! أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه وتعالى يقول ...: (ما قرطنا فى الكتاب من شئ) (۹۲ ...) (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة) (... ۹۳)، وذلك أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه – أى القرآن – لا اختلاف فيه فقال سبحانه ... (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (۹۴). وإن القرآن ظاهره أنيق) (... ۹۵) إذن

(۹۲) الانعام / ۳۸.

(۹۳) النحل / ۸۹.

(۹۴) النساء / ۸۲.

(۹۵) راجع النص فى الخطبة ۱۸ / نهج / البلاغة ضبط الدكتور صبحى الصالح / ص ۶۰ / ۶۱، وراجع: الصواعق المحرقة / ص ۱۵۲، نقل عن الإمام زين العابدين فى دعاء له قائلا:

(فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا، والله تعالى يقول: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلا أبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى الكتاب)....

(۱۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۴)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، الطهارة (۱)

بموجب هذا وبمقتضاه لا بد من افتراض إعداد أحد مؤهل لفقه القرآن.

ثالثا: إن اختصاص على بالعلوم القرآنية، وبمعرفة القرآن ظاهره وباطنه محكمة ومتشابهه، خاصه وعامه، وإن قدرته الفذة على فهم

آياته وفقه احكامه، امر متسالم عليه عند علماء الصحابة - كما نوهنا - (۹۶).

وقد ساعدت النصوص النبوية، على تأكيده وبيانه - كما ذكرنا - ويؤيده أيضا، ما أورده أصحاب التفسير والأثر عن على (عليه السلام) ومن طرق أخرى: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا على إن الله عز وجل أمرنى أن أدينك وأعلمك لتعى وأنزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) (۹۷) فأنت أذن واعية لعلمى) (... ۹۸).

وقد جاء عن على (عليه السلام) أيضا قوله.

(ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ... إلا وإن فيه علم ما يأتى، والحديث عن الماضى، ودواء دائكم، ونظم

(۹۶) راجع الصفحة (۱۱۳) فى الملحق.

(۹۷) الحاقة / ۱۲.

(۹۸) راجع: ما نزل من القرآن فى على / لأبى نعيم / تحقيق المحمودى / ص ۲۶۶ وقد ذكر المحقق فى الهامش أسانيده. وراجع الدر المنثور / السيوطى / ج ۶ / ص ۲۶۰ منشورات المرعشى.

(۱۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۴)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)

أمركم) (... ۹۹). وهكذا يصرح الإمام على ويؤكد بان هذا القرآن بما انطوى عليه من هذه المطالب الجليلة والمعانى العميقة من شفاء الأدواء الاجتماعية، وانتظام أمور الحياة بكل جوانبها، كل ذلك لا يكون بمقدور أحد أن يصل إليه، أو يفقهه إلا هو، وإلا عن طريقه. وهكذا يتضح لدينا أنه ليس هناك أحد مؤهل لفقه القرآن ومعد لتحقيق الامر الإلهى وتنفيذ الإرادة الربانية بإزالة الظلم والفسق والكفر غير على بن أبى طالب حصرا. كما هو مقتضى النصوص والوقائع. وهو الافتراض المنطقى والمعقول جدا لتفسير الاجراءات العلمية والعملية التى اتخذها الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) بإفراد على وتخصيصه دون غيره بالعلوم القرآنية والمعارف القرآنية والاحكام القرآنية كما صرحت النصوص المتواترة.

وأخيرا يقتضى الموقف أن نعالج تساؤلا يثور بالضرورة، أو هو طالما أثير مرارا وهو:

إذا كانت كل تلك الاجراءات والخطوات العلمية والعملية قد اتخذت من أجل تولى على بن أبى طالب الخلافة وقيادة المسيرة بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فلماذا لم يكن هناك عهد مكتوب بصورة جازمة قاطعة ليس فيه عذر لمعتذر ولا تأويل لمتأول؟! (۱۰۰).

(۹۹) نهج البلاغة ص ۲۲۳ / خطبة (۱۵۸).

(۱۰۰) هذا السؤال أثير (المراجعات) بين العلامة شرف الدين والشيخ سليم البشيرى شيخ الجامع الأزهر.

(۱۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، القرآن الكريم (۲)، الظلم (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

وجوابه:

إن النصوص التى أوردناها، والروايات المتضافرة التى تصرح ببيان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولاية على ووزارته، وخلافته، وإمرته من بعده، فى مواقف لا تحصى كثرة، ومناسبات لا تعد مما لم يحظ به امر دينى أو دنيوى، ومما لم ينل من اهتمامه صلوات الله وسلامه عليه ما ناله مثل هذا الامر، حتى انتهى إلى الاعلان الرسمى يوم الغدير المشهود، وإلى التصريح به مرارا، كما أشرنا إليه - وكما ستجده فى البحث الذى بين يدلك للشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه - فضلا عما اقتضاه منطق الأشياء، ومنطق الشريعة

الخالدة الكاملة، إن ذلك كله فيه الكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد. ومع ذلك كله فقد أراد الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) أن يختصر على الأمة المعاناة، وأن يكرمها بألطاف العناية الربانية فيجنبها العثرات وأسباب الضلال فقال صلوات الله وسلامه عليه وهو على فراش مرضه وفي آخر ساعات حياته الشريفة: (هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا) (... ۱۰۱) وقد كان عنده جمع من كبار الصحابة، نعم أراد أن يكون ذلك عهدا مكتوبا يشهده جمعهم، إلا أن الرزية كل الرزية قد حدثت - على حد تعبير ابن عباس - عندما حيل بين النبى الأكرم وبين كتابة الكتاب على ما أخرجه البخارى قال:

(۱۰۱) راجع الطبقات الكبرى / لابن سعد / ج ۲ / ص ۲۴۲ طبعة دار بيروت للطباعة / ۱۹۸۵.

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الشهادة (۱)، المرض (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۱)، الضلال (۱)، الخلود (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، مدينة بيروت (۱)

(لما اشتد بالنبى وجعه قال: ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. قال عمر: إن النبى غليه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال - أى النبى - قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع. فخرج ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه) (... ۱۰۲).

ولعل من المناسب أن نذكر هنا محاورة رواها ابن عباس جرت بينه وبين عمر بن الخطاب فى أوائل عهده بالخلافة، وملخصها أن عمر قال له: (يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها ... هل بقى فى نفس على شئ من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله نص عليه؟ قلت: نعم، فقال عمر، لقد كان فى رسول الله من أمره ذروة من قول؟ لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا.. ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام ... فعلم رسول الله ما فى نفسى فأمسك) (... ۱۰۳) وسواء صحت أم لا- فإن هناك ما يؤيد هذا المسعى من الخليفة عمر فى أكثر من مناسبة لاحقا، وقد صرح مرة كما نقل الطبرى عنه: (إن قومكم يكرهون أن تجتمع فيكم - والخطاب لابن عباس أيضا - النبوة والخلافة) (... ۱۰۴).

والظاهر أن ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) للكتابة والعهد

(۱۰۲) صحيح البخارى / ج ۱ / ص ۳۷، كتاب العلم - باب كتابة العلم، وراجع ج ۸ / ص ۱۶۱ كتاب الاعتصام. طبعة أوفسيت عن طبعة دار العامرة - استانبول - دار الفكر بيروت.

(۱۰۳) شرح نهج البلاغة / لابن أبى الحديد / ج ۳ / ص ۹۷. دار الكتب العربية الكبرى / مصر.

(۱۰۴) راجع: تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۵۷۷ / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۳)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، المرض (۱)، الحج (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، مدينة بيروت (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

المذكور قد يكون لاعتبارين والله العالم:

الأول: هو وقوع الاختلاف والتنازع واللغط فى الدر عند إرادة كتابة الكتاب - العهد - إلى الحد الذى وصل إلى اتهامه صلوات الله وسلامه عليه بأنه يهجر - كما فى رواية (۱۰۵) أو غلبه الوجع كما فى رواية أخرى - وهذا اتهام خطير يمس أصل النبوة وصدق الرسالة. ثم إن الامر قد كان بينه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مرارا وكرارا كما وضحنا. فليبق إذن الاختيار، ولتبق القضية للامتحان والابتلاء.

الثانى: إن النبى الأكرم صلوات الله وسلامه عليه قد اتخذ احتياطا لمثل هذه الحالة الطارئة، إذ قد جهز جيش أسامة بن زيد، وأمر

بانفاذه على كل حال، وقد بلغ من حرصه صلوات الله وسلامه عليه على إنفاذه مبلغا عظيما، إذ تذكر الروايات أن الرسول الأعظم مع بدء مرضه واشتداده لم يكن يشغله شئ عن محاولة انفاذ جيش أسامة (۱۰۶)، وننقل من رواية ابن سعد فى الطبقات ما يثبت ذلك، فقد قال - بعد أن ذكر تجهيز جيش أسامة - لما كان يوم الأربعاء بدا برسول الله المرض فحم ... فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: اغز باسم الله وفى سبيل الله، فقاتل من كفر بالله ... قال ابن سعد فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمى، وعسكر بالجرف - وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة - مع وجوه

(۱۰۵) راجع: النهاية فى غريب الحديث والأثر / لابن الأثير / ج ۵ / ص ۲۴۲ / مادة هجر / تحقيق الطناحى.

(۱۰۶) الكامل فى التاريخ / لابن الأثير / ج ۲ / ص ۲۱۸ طبعة دار صادر.

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: أسامة بن زيد (۱)، سبيل الله (۱)، القتل (۱)، المرض (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۴)، الصدق (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب غريب الحديث لابن قتيبة (۱)، إبن الأثير (۱)

المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ... فتكلم قوم وقالوا: أيستعمل علينا هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟ فغضب الرسول (صلى الله عليه وآله) غضبا شديدا، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، فصعد المنبر، وقال: (أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ولئن طعنتم فى امارة أسامة لقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إن كان للامارة لخليقا، وإن ابنه من بعده لخليق للامارة إن كان لمن أحب الناس إلى، وانهما لمحلان لكل خير، فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم.. ثم نزل صلوات الله عليه، فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول...

وثقل على الرسول المرض، وجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة) (... ۱۰۷).

ويظهر من كل تلك المواقف والكلمات وتطورات الاحداث أن الرسول الأعظم إنما أراد من جملة ما أراد:

۱ - تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية من جهة تأمير أسامة على وجوه المهاجرين والأنصار، فيكون قبوله سابقة لقبول تولى على الامرة والخلافة، فلا يعترض معترض بكونه أصغر سنا من بعضهم.

۲ - أراد أيضا تهيئة الأجواء السياسية والأمنية وذلك بإبعاد عناصر المعارضة المحتملة (۱۰۸)، ليتولى على بن أبى طالب مهام الخلافة التى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتولى رعايتها والتخطيط

(۱۰۷) الطبقات الكبرى / ج ۲ / ص ۲۴۸ / ۲۵۰.

(۱۰۸) المراجعات / العلامة عبد الحسين شرف الدين / ص ۴۷۲.

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۲)، شهر ربيع الأول (۱)، على بن أبى طالب (۱)، المرض (۱)، الصّلاة (۱)، السيد عبد الحسين شرف الدين (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)

والسهر من أجل بلوغها، كما توضح لنا ذلك.

ومع كل ذلك فقد جرت الأمور والاحداث على غير ما أراده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد أراد أن يختزل على الأمة المعاناة، وأراد أن يجنبها ويلات تجربة الخطأ والصواب، أراد أن تتمسك الأمة بالكتاب الكريم، وبالعترة الطاهرة لتسلم من التيه والضلال.

وهكذا ترك أمر (العهد القاطع الجازم المكتوب) لتطل الأمة عرضة للامتحان فى مثل هذه القضية الخطيرة، وكما جرت السنن الإلهية، فقد قال تعالى: (ألم * أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (۱۰۹).

نعم أراد الله تعالى ذلك، كما أراد رسوله الكريم أن يكون إيمان من يؤمن منهم بمن ولاه عليهم وجعله خليفة من بعده إيمانا راسخا،

واعتقادهم بأحقيته اعتقادا عن تـدبر، وتشـيعهم له تشـيعا مخلصا، حتى تسـتمر المسـيرة فى تنفيـذ الإرادة الإلهيـة تحت قيادته المباركة، ويتحقق إزالة الظلم والفسق والكفر من الوجود.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى

(۱۰۹) العنكبوت / ۱ - ۳.

(۱۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الظلم (۱)، النفاذ، التنفيذ (۱) ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (۱۱۰).

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا محرم الحرام / ۱۴۱۴ ه د. شراره

(۱۱۰) النور / ۵۵.

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: شهر محرم الحرام (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹